

کردستان خلال العصور القديمة

(دراسة في الأحوال التجارية والمالية)

أ.م.د. اكو برهان محمد

جامعة صلاح الدين



منتدي اقراء الثقافي



www.igra.ahlamontada.com

كرستان خلال العصور القديمة

(دراسة في الأحوال التجارية والمالية)

منتدى اقرأ الثقافي

www.iqra.ahlamontada.com

کردستان خلال العصور القديمة

(دراسة في الاحوال التجارية والمالية)

أ.م. د. اكو برهان محمد

جامعة صلاح الدين - كلية الدراسات المسائية



أرييل - ٢٠١١

مؤسسة موكراني للبحوث والنشر



● **کردستان خلال العصور القديمة (دراسة في الاحوال التجارية والمالية)**

● تأليف: أ.م. د. اكو برهان محمد

● التصميم الداخلي: طه حسين

● الغلاف: مريوان زندي

● رقم الايداع: (٥٢٦) في سنة ٢٠١٠

● السعر: (٢٠٠٠) دينار

● الطبعة الاولى : ٢٠١١

● العدد: ٥٠٠

● المطبعة : مطبعة رۆژهه‌لآت (أربيل)

تسلسل الكتاب (٤٣٩)

الموقع : www.mukiryani.com

ثيميل : info@mukiryani.com

الفهرست

المقدمة.....	٧
اولا: ظهور التجارة والعلاقات التجارية البدائية.....	٨
ثانيا: الطرق التجارية ووسائل النقل.....	١٩
ثالثا: التجارة الداخلية والخارجية وتنظيماتها.....	٢٨
رابعا: اثر السلطات السياسية والغزوات على النظم التجارية.....	٥٠
خامسا: الضرائب والواردات المالية.....	٦٢
سادسا: النقود.....	٧٣
سابعا: الوظائف المالية.....	٨٣
ثامنا: الاسعار.....	٨٤
تاسعا: النفقات المالية.....	٨٨
المصادر.....	٩١

المقدمة

شكلت التجارة احد اركان اقتصاد الكرد قديماً، فقد وردت في النصوص التاريخية مدى اهمية التجارة في حياة المواطن الكردي، وعلى الرغم من ان تلك النصوص تشير في أغلب الأحيان الى شؤون الحرب ومسألة الغنائم إلا ان ذلك لايعني التقليل من الدور التجاري لمنطقة كردستان وتسويق البضائع المختلفة الى الأسواق الداخلية والخارجية، لذا تركت التجارة اثرها على بلاد الكرد باعتبارها موطن التجارة وأحدى مناطق انطلاق قوافلها، فقد منحت بذلك المنطقة النماء .

والنظم المالية تهدف الى اصلاح احوال الفرد والمجتمع، وللمال فعالية في الحياة، حيث يقوم النظام المالي داخل نظام سياسي و اجتماعي واقتصادي معين فيكون بذلك انعكاساً للنظام السياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي يقوم فيه، وبذلك تظهر عن تلك الانعكاسات سمات عامة يصطبغ بها النظام المالي، فيعمل على تحقيق الاهداف والغايات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يقوم عليها النظام العام، ومن خلال استخدام ادوات كالنقود المتداولة و الايرادات والنفقات والضرائب يحقق اسلوب مساندة ودعم النظام العام.

والنظام المالي الدقيق يضمن للمجتمع والدولة من ثرائها وقيمتها وضمان موارد دائمة تساعد المجتمع في الحفاظ على ديمومتها التصاعدية في الحياة، والنظام المالي الاسلامي قائم داخل نظام معين وهو الاسلام بنواحيه الدينية والاقتصادية والاجتماعية.

يتضمن البحث تسعة مباحث ،يتناول الاول منها ظهور التجارة في كردستان والعلاقات التجارية البدائية، وجاء في المبحث الثاني دراسة الطرق التجارية الداخلية منها والخارجية، وبعد ذلك التطرق الى وسائل النقل المستخدمة، وجاء الاهتمام في

المبحث الثالث بالتجارة الداخلية والتجارة الخارجية، فضلاً عن التنظيمات التجارية. أما المبحث الرابع فقد تضمن أثر السلطات السياسية على النظم التجارية إضافة إلى أثر الغزوات عليها و يتناول المبحث الخامس منها الضرائب والواردات المالية، وجاء في المبحث السادس دراسة النقود المستخدمة حينذاك، وجاء الاهتمام في المبحث السابع بالوظائف المالية. أما المبحث الثامن فقد تضمنت الاسعار، أما المبحث التاسع والاخير فقد ضمت النفقات المالية.

اعتمد البحث على مصادر اساسية عديدة ومتنوعة منها كتاب (قوة اشور) لهاري ساكر والذي وجدنا فيه معلومات قيمة فضلاً عن كتابه الاخر (عظمة بابل)، ويعد كتاب (في تاريخ الشرق الادنى القديم) لاحمد سليم من الكتب المفيدة للبحث، وافاد البحث من كتاب (قصة الحضارة) لول ديورانت من خلال شموليته للمعلومات وكذلك كتاب (Studies the commercial life) للمؤلف (Al-Rawi) غاية في الاهمية نظراً للمعلومات المتعلقة بالناحية التجارية. و منها كتاب (ايران في عهد الساسانيين) لآرثر كريستنسن والذي وجدنا فيه معلومات قيمة، وافاد البحث من كتاب (The Traditional Trade of Asia) للمؤلف (Simkin)، ومنها كتاب (تاريخ ده هزار سالة ايران) لعبدالعظيم رضائي الذي زدنا بمعلومات إقتصادية ثمينة.

اولاً: ظهور التجارة والعلاقات التجارية البدائية

ان الانسان القديم عاش حياة بسيطة متخذاً الكهوف والملاجيء سكناً له، ولديمومة حياته البسيطة كان يقوم بمطاردة الحيوانات لصيدها ويعيش عليها ويقطن ثمار الأشجار بعيداً عن وسائل التعامل التجاري وغايته في ذلك هو أن يستمر في حياته ولهذا سعى جاهداً في البحث عن الغذاء الذي يحتاجه، وكان قوام غذائه خلال مراحل حياته الاولى النباتات الغذائية، على الرغم من عدم وجودها في كل فصول السنة ونظراً لعدم وجود نظام آنذاك وقلة الإنتاج وعدم توفر طرق النقل لصعوبة الحصول عليها كان على الانسان ان يحفظ تلك المواد الغذائية في حفر ويخزنها لكي

تكون صالحة لفترة أطول، والتخزين هنا كان بهدف الحصول على مواد غذائية أكثر من احتياجاته والغرض من ذلك هو ان يكون كثير الحركة ونشطا في تجواله، وهكذا ظهرت النشاطات الاقتصادية المتعددة^(١).

كانت علاقات الانتاج في المجتمع البدائي تقوم على أساس الملكية المشتركة لوسائل الانتاج، بسبب بدائية قوى الانتاج وكذلك كانت المواد الاستهلاكية مشتركة ولم يكن هناك ملكية خاصة إلا في وسائل الدفاع والآثاث البيئية فقط، فضلاً عن عدم وجود انتاج اضافي وكانت طريق التوزيع هي المساواة التامة في توزيع منتجات العمل المشترك وذلك بسبب الانخفاض البالغ في مستوى قوى الانتاج^(٢)، ومع ظهور تدجين الانسان للحيوانات ومعرفة الزراعة ظهر التقسيم الاجتماعي للعمل^(٣)، كان أهم نتيجة للتقسيم الاجتماعي للعمل هو ظهور ملامح التبادل بين قبائل الرعاة والقبائل الزراعية، وكلما تطورت ادوات الانتاج تطور نطاق التبادل ولاسيما خلال ظهور العديد من المهن ذات الطلب المستمر وظهرت بذلك قواعد التبادل التجاري في الداخل^(٤).

ومع ظهور التملك الخاص والطبقات تفككت المشاعية البدائية وذلك لأن علاقات الانتاج السائدة من الملكية المشتركة والتوزيع المتساوي أخذت تعيق تطور قوى الانتاج الجديدة، ولاسيما بعد اكتشاف الحديد، وأدت الملكية الخاصة لوسائل الانتاج الى تفكك العشيرة أولاً الى أسر كبيرة ومن ثم الى وحدات عائلية صغيرة قائمة على أساس

(١) سعدي علي غالب: جغرافية النقل والتجارة، (بغداد: ١٩٨٧)، ص ٦٨١.

(٢) إبراهيم كبة: دراسات في تاريخ الاقتصاد والفكر الاقتصادي، مطبعة العاني، (بغداد: ١٩٧٣)،

ج ١، ص ١٦٧ - ١٦٨.

(٣) ناهض عبدالرزاق القيسي: النقود في العراق، الناشر بيت الحكمة، مطبعة الزمان، (بغداد:

٢٠٠٢)، ص ١١.

(٤) تقي عبدالسلام وصلاح نعمان عيسى: التجارة الخارجية في العهد البابلي، مجلة المؤرخ العربي،

(بغداد: ١٩٨٨)، السنة ١٤، عدد ٣٥، ص ٢٤١.

التملك الخاص، وبهذا نجد بأن تطور قوى الإنتاج قد افسح المجال لظهور فائض في الانتاج يزيد عن الحاجة لذلك فان أول انجاز مهم لهذا العصر هو أنه اضاف تقسيماً كبيراً جداً للعمل وهو ظهور طبقة التجار^(١).

ان الفائض في الانتاج ومعه الحاجة يولدان عملية التبادل التجاري^(٢)، والعملية تلك تأتي تبعاً لازدياد متطلبات الانسان في الحياة وعجزه عن توفير حاجاته بنفسه اضطره الى الحصول عليها عن طريق تبادل السلع وذلك بالقيام بعملية نقل البضائع والمنتجات المختلفة الفائضة عن الحاجة من مناطق معينة الى المناطق الأخرى التي هي بحاجة اليها^(٣)، أي ان توافر مالدي الانسان من الفائض من انتاجه استطاع من نقله الى مراكز التجمعات البشرية القريبة ليبادل به ما يحتاجه أو ينقصه من السلع والمواد الغذائية، وكان هذا منيع التجارة^(٤).

نتيجة للتطور الحضاري المادي الذي حققه الانسان في هذه المرحلة فقد وجدت دوافع كثيرة للتجارة والتوسع وكانت المنتجات التي ينتجها الانسان قد بدأت أولاً بمقايضة سلعة مقابل سلعة^(٥)، وقد سبقت التجارة التاجر فلم يكن في بادئ الأمر يكرس الناس

(١) ابراهيم كبة: المرجع السابق، ج ١، ص ١٧٣ - ١٧٤.

(٢) جمال حمدان: جغرافية المدن، دار وهران، (القاهرة: ١٩٧٧)، ص ٤٥.

(٣) جوردون إيست: الجغرافيا توجه التاريخ، ترجمة جمال الدين الدناصورى، دار الهلال، (القاهرة: د. ت)، ص ٣٨ - ٤٠؛ يوسف رزق الله غنيمه: تجارة العراق قديماً وحديثاً، مطبعة العراق (بغداد: ١٩٢٢)، ص ٥.

(٤) احمد حبيب رسول: النقل والتجارة الدولية (دراسة في الجغرافية الاقتصادية)، ساعدت جامعة بغداد في نشره، مطبعة الحوادث، (بغداد: ١٩٨١)، ص ٧؛ توفيق سلطان اليوزبكي: تاريخ تجارة مصر البحرية في العصر المماليكي، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل: ١٩٧٥)، ص ٥٢.

(٥) احمد امين سليم: في تاريخ الشرق الادنى القديم. العراق - ايران - اسيا الصغرى، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (بيروت: ١٩٩٠)، ص ٢٤٨.

كل نشاطهم لاجراء المقايضة لأنهم اكتفوا بمبادلة مايملكون بكثرة مقابل ماكانوا يحتاجونه دونما وساطة تاجر ومن ثم تطورت التجارة فيما بعد من المقايضة الى استعمال النقود للقيام بالمبادلات واختصت جماعة بمهنة التجارة^(١).

ويؤثر وجود الموارد الاقتصادية من جهة وظروف البيئة الاقليمية من جهة أخرى في تحريك وتوجيه النشاط التجاري مع قدرة معينة من الابداع في تحسن استثمار موارد الاقليم، معنى ذلك ان التجارة التي يقوم بها الانسان ماهي إلا عملية التفاعل المتبادلة ما بين قدرات الانسان وبين الظروف البيئية الاقليمية، وقدتضاعفت العمليات التجارية من خلال تطور الحرف، من الحرف البسيطة الى الحرف المعقدة إلا أن المبادلة بقيت محدودة وذلك لجملة من الاسباب منها عدم توفر وسائط النقل المتقدمة آنذاك ومن ثم العزلة الاجتماعية التي كانت سائدة عند بعض المجتمعات^(٢)، هذا اضافة الى الموقع الجغرافي المؤثر على العلاقات التجارية.

اضطلعت الظروف البيئية والموقع بدورها الواضح في توجيه الفعاليات الاقتصادية في تاريخ الانسان الكردي القديم، وتوضح نتائج هذه الفعاليات من المخلفات الأثرية في مراحل تطور حضارته القديمة، لهذا نجد إشارات طفيفة على وجود هذا التبادل البسيط لسكان الكهوف وأهل المناطق المجاورة، وقد قدم لنا كهف (شانيدهر)^(٣)، أولى الدلالات

(١) تقى عبدالسلام وصلاح عيسى: المرجع السابق، ص ص ٢٤١ - ٢٤٢.

(٢) سعدي علي غالب: المرجع السابق، ص ٦٨٤.

(٣) كهف شانيدهر: تقع جنوب جبال برادوست ويرجع الفضل الى اكتشافها المنقب الامريكي (سولوكي) معتمدة على وسائل عدة في تنقيباته التي بدأها سنة ١٩٥١ الى سنة ١٩٦٠ وتم العثور على اربعة هياكل عظمية من النياندرتال اضافة الى العديد من الآلات والادوات البدائية تعود الى الالف التاسع قبل الميلاد. للمزيد ينظر: تقى الدباغ وآخرون: طرق التنقيبات الأثرية، مطبعة جامعة بغداد، (بغداد: ١٩٨٣)، ص ص ٣١٦ - ٣٢١؛ عامر سليمان: النظم المالية والاقتصادية، العراق في موكب الحضارة (الاصالة والتأثير)، (بغداد: ١٩٨٨)، ج ١، ص ٩٨.

عن العلاقات التجارية البدائية^(١)، والتبادل التجاري البسيط بين سكان الكهف وسكان الكهوف المجاورة^(٢). علاوة على ذلك فقد كان هناك نوع من العلاقات ذات التبادل الداخلي من خلال وجود أدوات مصنوعة من حجر الزجاج البركاني الأسود لقطع الأشياء والذي جلب من منطقة (وان) التي توجد بها هذه المادة الزجاجية، فضلاً عن استخدام القار الذي جلب من منطقة (كركوك) كما عثر المنقبون في كهف (زرزي)^(٣)، على أدوات حجرية مصنوعة من حجر الزجاج البركاني الأسود^(٤). وعلى ضوء تلك الاكتشافات نرى ان عدم توفر المعادن والحجارة التي تعود مواداً ضرورية لمجتمعات الصيد البدائية، فهي تدخل في صناعة العديد من أدوات الانتاج ولهذا كان لزاماً على السكان القدماء توفير مواد وسلع كانوا بحاجة اليها حتى لو كان في المناطق البعيدة.

وبدأت عملية التطور التجاري خلال العصر الحجري المتوسط وكمرحلة انتقال ما بين العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث الذي احترف فيه الانسان الزراعة واستقر في القرى ويمتد هذا العصر من حوالي سنة (١٠,٠٠٠ الى ٧٠٠٠ ق. م)^(٥)، فقد كانت

(١) سامي سعيد الاحمد: التجارة، موسوعة الموصل الحضارية، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، (الموصل: ١٩٩١)، مج ١، ص ١٨٥.

(٢) تقى الدباغ وآخرون: المرجع السابق، ص ٣٢٢.

(٣) كهف زرزي: تقع في جبل سورداش والذي نقبها الباحثة الامريكية (غارود) سنة ١٩٢٧ وعثرت على الآلات والادوات التي ترجع الى العصر الحجري القديم الأعلى. ينظر: جمال رشيد أحمد و فوزي رشيد: تاريخ الكرد القديم، مطبعة جامعة صلاح الدين، (أربيل: ١٩٩٠)، ص ٢٧؛ عبدالوهاب حميد رشيد: حضارة وادي الرافدين ميزو بوتاميا، دار المدى للثقافة والنشر، (دمشق: ٢٠٠٤)، ص ٣٣.

(٤) سامي سعيد الاحمد: التجارة، ص ١٨٥.

(٥) احمد سليم: في تاريخ الشرق الادنى القديم، ص ٢٣.

السلاسل الجبلية مسكنا ومأوى للقبائل الكردية القديمة، فالمنافذ الطبيعية للجبال و وديانها الكبيرة والتميزة وصلاحية أرضها للمحاصيل الزراعية و وجود بحيرات وأنهار ساعدت على إيجاد فرص الاستقرار للزراعة، واستغلال سفوح جبالها للمراعي إضافة الى شهرة المنطقة بنباتها وأشجارها ومعادنها^(١).

لقد بدأت الثورة الزراعية في مناطق شبه جبلية في كردستان^(٢)، فالحفريات الأثرية من قبل علماء الآثار قد كشفت عن اقدم القرى الزراعية كقرية (زاوى جمى)^(٣). بالإضافة الى قرية (جرمو)^(٤)، ونتيجة للحفريات توصل الاثاريون الى نتائج ملفتة للغاية حيث الحقول الزراعية من الحنطة والشعير ورعي الاغنام والماعز، الامر الذي دفعت المناطق الاخرى ان يتعلموا مهنة وفكرة الزراعة^(٥)، بحيث مهدت تلك القرى ولاسيما جرمو لحضارة كردستان القديمة^(٦)، فهذه القرى ترجع اليها الفضل في

(١) سامي سعيد الاحمد: تاريخ الشرق الادنى القديم، ص ٨.

(٢) هاري ساكر: قوة آشور، ترجمة عامر سليمان، منشورات مطبعة المجمع العلمي العراقي، (بغداد: ١٩٩٩)، ص ٢٠.

(٣) زاوى جمى: تبعد عن كهف شانيدهر بحوالي اربعة كيلومترات في منطقة سهلية مكشوفة تحيط بها المرتفعات وتعد من أقدم مناطق الاستقرار في كردستان اذ يعود تاريخها الى أواخر الالف العاشر وبداية الالف التاسع قبل الميلاد. ينظر: احمد سليم: في تاريخ الشرق، ص ٢٣.

(٤) جرمو: تقع على بعد ١١ كم شرقي جمجمال و ٣٥ كم شرقي كركوك، ويعود زمنها الى ٧٠٠٠ ق. م. وهي اولى قرى العصر الحجري الحديث وقد ر عدد بيوت القرية بمحدود (٢٥ - ٣٠) وسكانها تراوحت حوالي ١٥٠ نسمة، ينظر: عبدالوهاب رشيد: المرجع السابق: ص ٣٦.

(٥) عبدالرزاق عباس حسين: نشأة مدن العراق وتطورها، المطبعة الفنية الحديثة، (بغداد: ١٩٧٣)، ص ٥.

(٦) جمال رشيد أحمد: كركوك في العصور القديمة، دار نواراس للطباعة والنشر، (اربيل: ٢٠٠٢)، ص ٦.

التطور التجاري لان التجارة فيها كانت تعتمد على المنتجات الزراعية^(١). والتي هيأت ظروفها واحوالها الجغرافية من مناخ ملائم واستمرار هطول الأمطار اضافة الى وجود الحيوانات والنباتات البرية مما جعله عرضة للانقلاب الاقتصادي، واكتشف المنقبون في هذه القرى أدوات تتصل بواقع المجتمع الزراعي مثل رحي الطحن المكونة من حجرين يدور احدهما على الآخر والمحارث الحجرية و رؤوس النبال والسهام، وكان الحفاظ على هذا النمط من الحياة الاقتصادية قد أدى بهم الى الاحتفاظ بملكية الحقل وادوات الانتاج والحيوانات المدجنة ورعيها خارج مستوطناتهم^(٢). وبالتالي نشوء فكرة الملكية الفردية في المجتمع الكردي و ثم التبادل من خلال الفائض في الانتاج البدائي والمقايضة للحصول على السلع الاخرى.

وقد شهدت منطقة كردستان أول ظهور للمعاملات التجارية المتبادلة بصيغتها البسيطة وذلك عندما تقدم الانتاج الزراعي واصبح بعضه فائضاً عن الحاجة مما تتطلب قيام المبادلة عن طريق المقايضة بالآلات والادوات الزراعية والبيتية التي كانت كنتاج طبيعي للتخصص في العمل، كما دعت الحاجة لمبادلة الغلال الفائضة عن طريق المقايضة، التي مثلت نواة التجارة الداخلية، فان الحاجة الى المواد البدائية والاولية لمواجهة متطلبات الصناعة مثلت هي الاخرى البدايات الاولى للتجارة^(٣).

قام سكان قرية (جرمو) باستيراد الزجاج البركاني ومن بينها شظايا صغيرة جداً كانت تثبت بالحشب بواسطة القير، واستوردها من منطقة (وان) في كردستان

(1) Simkin: The Traditional Trade of Asia, Oxford University, (London: 1968), P, 7.

(٢) جمال رشيد أحمد: ظهور الكرد في التاريخ، دار ناراس للطباعة والنشر، (أربيل: ٢٠٠٣)، ج ١، ص ص ٤١٦ - ٤١٧.

(٣) حسن النجفي: التجارة والقانون بدأ من سومر، مركز البحوث والمعلومات، (بغداد: ١٩٨٢)، ص ١٠.

الشمالية، كذلك إستوردوا الحار والصدف من منطقة بحيرة (وان) أو من اقاليم الخليج العربي (الفارسي) عن طريق التجارة^(١)، هذا وقد استوردت أيضاً حجر الاوبسیدن^(٢)، الصلب من أرمينيا الواقعة على بعد بضعة مئات من الاميال الى الشمال وهذا يشير بطبيعة الحال الى نوع من التجارة الخارجية مع الاقاليم البعيدة منذ حوالي ٥٠٠٠ ق. م.، وكان حجر الاوبسیدن هذا ينقل بواسطة الباعة المتجولون بين الاقاليم^(٣).

ومن خلال التنقيبات الأثرية ظهر وجود علاقات تجارية أيضاً بين جرمو وبين شمشاره^(٤). من جهة وبين جرمو و الاقاليم الشرقية من كردستان من جهة أخرى و الكشف عن الآلات والادوات المشابهة^(٥)، ومنها الاواني الفخارية التي عشر عليها في الطبقتين الخامسة والرابعة وهي الأقدم استعمالاً تتميز بكونها من أجود انواع الاواني التي عشر عليها في الطبقات الثلاث الاولى وهي الاحداث عهداً أيضاً والتي غيرها قد زينت بخطوط حمراء مائلة، ولجودتها يمكن القول بانها ليست من الانتاج المحلي بل

(١) سامي سعيد الاحمد: التجارة، ص ٨٥.

(٢) حجر الاوبسیدن: عبارة عن حجر قوي صلب سوداء اللون وباراق، فحواها المعادن الصلبة مما يعطيها صلابة ولا تتأثر بالاشياء وكانت تستخدم بشكل كبير لقطع الجلود واللحوم الحيوانية. ينظر: كاروان عهبدولره جان عومهر، به كارهيتناني سيفاتي هه ثمريني ناوي به ردي نؤيسيدي له بواري شوينه واريدا، گؤفاري هه زارميترد، (سليمانى: ٢٠٠٢) سالى شه شم، ژماره ٢٢، ل ٨٩.

(٣) هاري ساكر: عظمة بابل موجز حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة، ترجمة وتعليق عامر سليمان، (لندن: ١٩٧٩)، ص ٣٠٨.

(٤) شمشاره: مستوطنة أثرية تقع في سهل رائية وترجع الى العصر الحجري الحديث، ينظر:

AL- Rawi,; Studies the Commercial Life of an Administrative Area of Eastern Assyria. University, (Cardiff: 1977). P. 70.

(5) AL- Rawi: Op. Cit, P. 72.

مستوردة من كردستان ايران من (تبه جوران)^(١). حيث إكتشف فيها عن انماط تشبه فخار جرمو الملون^(٢).

وتقدم المواقع الاثرية في منطقة (دياريكر) أدلة عدة على وجود التجارة مع المناطق الاخرى ومنها تصدير النحاس الذي اشتهرت به المنطقة الى جنوب منطقة (الموصل) وبالتحديد موقع (حسونة)^(٣). عن طريق التجارة في الالف الخامس قبل الميلاد^(٤)، وفي الوقت نفسه نجد وجود صلات تجارية ما بين سكان منطقة (رأس العين) في كردستان تركيا وبالتحديد دور حلف^(٥). و بين سكان مناطق بحيرة (وان) حيث كانت الاقوام القديمة في حلف تقوم بجلب حجر الاوبسيدين بالقرب من بحيرة (وان) بالمقايضة. وكان الاوبسيدين هذا واسع الانتشار في جميع القرى التي تعود الى دور حلف، اضافة الى ذلك تم العثور على القرب من نهر الخابور في كردستان على قوقعة الحمار يعود زمنها الى دور حلف و كان اصلها من الخليج العربي (الفارسي)^(٦). وكان سكان حلف وسطاء نشطين في تجارة حجر الزجاج البركاني الأسود، اضافة الى ذلك كانت ادوات الحضارة (حلف) منتشرة في انحاء متفرقة من كردستان الشمالية حول منطقة واسعة تمتد من سفوح جبال زاگروس الى نهر الفرات في جهتها الشمالية، حيث عثر على العديد من أدوات تلك الحضارة حتى في

(١) تبه جوران: المستوطنة الأثرية التي تقع الى الجهة الجنوبية من مدينة كرمنشاه بكردستان ايران. ينظر:

احمد امين سليم: في تاريخ الشرق الادنى القديم، ص ٢٧. وليست هي (تبه گورا) في شمال الموصل.

(٢) احمد امين سليم: دراسات في تاريخ ايران القديم وحضارتها، (بيروت: ١٩٨٨)، ج ١، ص ١١٨.

(٣) موقع حسونة: أوتل حسونة تقع على بعد عشرين ميلاً الى الجنوب من الموصل ويعود زمنها الى الالف

الخامس قبل الميلاد ومتكونة من ست طبقات أثرية. راجع: عبدالوهاب رشيد: المرجع السابق، ص ٣٧.

(٤) سامي سعيد الاحمد: التجارة، ص ١٨٥.

(٥) دور حلف: قرب رأس العين نحو ١٤٠ ميلاً شمال غربي نينوى ويعود زمنها الى العصر الحجري

المدني راجع: عبدالوهاب حميد رشيد: المرجع السابق، ص ٣٧.

(٦) هاري ساكر: عظمة بابل، ص ٣٣.

هضبة الأناضول ومنطقة (ملاطية)، و وجود كل هذه المستوطنات دليل على مدى سعة المحطات التجارية ومدى التبادل التجاري و وصول السلع الى مناطق متفرقة، اضافة الى تجارة المنسوجات التي قام بها أهل حضارة حلف^(١).

وقد كان للصاغة المتجولين دورهم في تيسير حركة التجارة الى الأمام في المنطقة حيث كانوا يقومون ب جلب المعادن وبيعها على نطاق واسع ولاسيما معدن النحاس حيث كانوا يقومون بالتجوال في زمن حضارة حلف بين الاقاليم الشمالية لكردستان، اضافة الى انتشار فخار تلك الحضارة التي امتدت على طول الاقاليم الشمالية لسوريا والى شمال بحيرة (وان) وحتى جنوب سامراء وهذا يدل على انتشار واسع للعلاقات التجارية^(٢).

تم إكتشاف حضارة جديدة عرفت بحضارة العبيد^(٣)، هذه الحضارة انتشرت في أجزاء واسعة من كردستان العراق، ومن المواقع الرئيسية التي ظهر فيها الانتاج الحضاري لحضارة العبيد موقع (تبه گورا)^(٤). ومواقع في جبل (سنجار)^(٥)، فكثير من فخار هذا العصر ولاسيما في موقع (الأريجية) الى الشمال من الموصل ذات نقوش هندسية ونباتية وحيوانية اضافة الى وجود الرموز بها مثل الحمامة والفأس ذي الحدين ورأس الشور،

(١) سامي سعيد الاحمد: التجارة، ص ١٨٦.

(٢) هاري ساكر: عظمة بابل، ص ٣٠٩.

(٣) حضارة العبيد: تعود زمنها للعصر الحجري المعدني بمحدود الألف الخامس والرابع قبل الميلاد وتتميز بكونها دور حضاري منتشر في جنوب بلاد ما بين النهرين وجزء من كردستان ايضاً. ينظر: محمد أبو الحسن عصفور: معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم من أقدم العصور الى مجيء الأسكندر، منشورات دار النهضة العربية (بيروت: د. ت)، ص ٣٣٧.

(٤) تبه گورا: تقع في الجزء الشمال الشرقي من الموصل، فيها آثار يعود زمنها الى العبيد. راجع: ديفيد جوان أوتيس: نشوء الحضارة، ترجمة لطفي الحوري، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد: ١٩٨٨)، ج ٢، ص ٢٧٢.

(٥) احمد سليم: في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص ٣٥.

وان هذا النوع من الفخاريات قد وجدت فيما بعد في جزيرة كريت والتي تدل على تأصلها في شمال ما بين النهرين وانتقالها الى تلك الاماكن عن طريق التجارة عبر نهر الفرات عابرة اقليم الجزيرة الى الساحل الشرقي للبحر المتوسط وقبرص ثم كريت^(١). واحتواء (تبه غورا) على الاضحة التي فيها دليل على زيادة النشاط التجاري وزيادة الطلب على بضائع الزينة والترف والمواد الاخرى كاللآزورد والذهب، وفقاً لما احتوت عليها الاثار المدفونة من الكنوز وعلى اضرحتها الثلاثة بشكل غير اعتيادي وبالاخص من الذهب ومزيج من الذهب والفضة والعاج، وقد احتوى ضريح واحد فقط على أكثر من منتي مادة من الحلي الذهبية وحوالي اربعمائة وخمسين خرزة من اللازورد وفي القبور الاعتيادية التي عثر عليها في تلك الطبقات كان فيها القليل من المواد، وهذا يؤكد على التطور الاقتصادي والنشاط التجاري^(٢)، وثم احتمال كبير على ان هذه المواد جلبت من بحر العرب عن طريق الخليج العربي و البلدان التي تقع الى الشرق من بلاد ما بين النهرين وارمينيا وبدخشان في افغانستان، وهذه اشارة الى عمق العلاقات التجارية حتى مع افغانستان وارمينيا، وكما عثرت في (تبه غورا) على المرجان الذي يرجح ان يكون قد جلب من الخليج العربي ، والفضة التي استوردت من شمال غرب ايران قرب مدينة (تبريز) حيث توجد فيها مناجم^(٣). وقد استمر النشاط التجاري لتلك المواقع في عصر الوركاء^(٤). ولاسيما موقع (تبه غورا)^(٥).

(١) سامي سعيد الاحمد: التجارة، ص ١٨٦.

(٢) ديفيد جوان اوتيس: المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٧٢ - ٢٧٣.

(٣) سامي سعيد الاحمد: التجارة، ص ١٨٦.

(٤) عصر الوركاء: هو العصر الحضاري التالي لعصر حضارة العبيد وتنسب اليها موقع الوركاء (Warka) وأسمها القديم (Uruk) في جنوب العراق وكانت حضارته متوازنة مع الجزء التي ذكرناه في عصر العبيد في كردستان، ينظر: احمد سليم: في تاريخ الشرق القديم، ص ٤٠، هذا وقد توهم احد الباحثين بان مرقعين فقط يرجعان الى عصر الوركاء وهما في جنوب بلاد ما بين النهرين. راجع محمد عصفور: معالم تاريخ الشرق، ص ٣٣٩.

(٥) سامي سعيد الاحمد: التجارة، ص ١٨٦.

ونتيجة للتطور الحضاري والمادي الذي شهدته كردستان في هذه المرحلة، فقد وجدت دوافع كبيرة للتجارة والتوسع، وكانت كل المنتجات التي ينتجها الانسان تستخدم كعملة في التبادل التجاري في هذا المجتمع البدائي^(١).

إن صفات بلاد الكرد الطبيعية، التضاريسية منها والمناخية ومواردها المائية وموقعها الجغرافي هي عوامل أثرت الى حد بعيد في جعلها مواطن قديمة للانسان وظهور المستوطنات والقرى القديمة وقيام الحياة الحضرية فيها، ومناطقهم كانت بوجه عام عبارة عن سلاسل جبلية منيعة اضافة الى سهول و وديان وأنهار وبحيرات، بحيث صار اسم كردستان يطلق في بعض الاحيان على جبال زاغروس والتي اشتهرت منذ القدم تمرکزاً سكانياً كثيفاً ساعد على النهوض بالمظاهر الحضارية القديمة^(٢).

ان هذه الطبيعة التضاريسية هي التي حددت نوعية الطرق التجارية لبلاد الكرد والتي شكلت مركزاً رئيسياً لطرق المواصلات التجارية، فهي تضم العديد من الطرق التي تربط ما بين الشرق والغرب، وتربط ما بين آسيا الصغرى واليونان من جهة و وسط آسيا والهند من جهة أخرى^(٣)، فان هذا الموقع الاستراتيجي المتوسط ما بين الحضارات القديمة والعريقة له أثره في تنشيط الحياة الاقتصادية وخلق الاتصال الدائم بين سكان كردستان القدماء وشعوب البلدان المجاورة والبعيدة.

ثانياً: الطرق التجارية ووسائل النقل

١- الطرق التجارية /

وما شجع على التجارة وازدهارها توفر طرق المواصلات البرية الموصلة الى طرق التجارة الخارجية، وقد اضطلعت مدنها بدورها الفعال في ذلك، لذا عبرت التجارة

(1) Simkin: Op. Cit, P. 2.

(٢) سامي سعيد الاحمد ورضا الهاشمي: تاريخ الشرق الادنى القديم، ص ٨.

(٣) احمد سليم: في تاريخ الشرق، ص ١٥٣.

العالمية بلاد الكرد منذ اقدم العصور ثم ان كثرة المنافذ الطبيعية في امتدادات جبال زاگروس جعلت عملية الانتقال عبرها والى اعمالها أمراً سهلاً وميسوراً امام التجار وأهم الممرات واشهرها هو ممر (خانقين- كرمنشاه- همدان) الذي بسبب اهميته وشهرته اطلق عليه بوابة آسيا^(١)، والطرق الاخرى المؤدية الى الاقاليم الشرقية تمر بمناطق جبلية وعرة في زاگروس من أشهرها ممرات (بنجوين) و(حلبجة) و(رايات)^(٢)، إضافة الى الطرق التي تسير بمحاذاة جبال زاگروس متوجهة نحو الجنوب الشرقي من كردستان^(٣).

وهناك الطريق التي تمر من سفوح جبال (سنجار) حتى تصل (كركيش) طرابلس الحالية، والتي تعبر نهر الفرات ثم تنثني جنوباً الى تدمر فدمشق والمدن الفينيقية^(٤). على الساحل الشرقي للبحر المتوسط، وطريق آخر تقع على أهم ملتقى طرق العالم القديم وهي طريق (نينوى) الى (سنجار) ثم (حران) فمدن بلاد الشام حتى تصل آسيا الصغرى^(٥)، ثم الطريق التي تربط (نينوى) بمدينة (وان) وبحيرتها^(٦)، وطريق آخر تبدأ من (رأس العين) متجهة الى الموصل ثم (سنجار) و(حلب) والمدن الشامية^(٧).

-
- (١) رضا جواد الهاشمي: التجارة، حضارة العراق، دار الحرية للطباعة، (بغداد: ١٩٨٥)، ج ٢، ص ٢١١.
- (٢) جورج رونا العراق القديم، ترجمة وتعليق حسين علوان حسين، دار الشؤون الثقافية والنشر، (بغداد: ١٩٨٤)، ص ٣٦.
- (٣) تقى عبد سالم وصلاح عيسى: التجارة الخارجية في العهد البابلي، ص ٢٣٤.
- (٤) سامي سعيد الاحمد: التجارة، ص ١٩٨.
- (٥) عبدالقادر عياش: حضارة وادي الفرات، الاهالي للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق: ١٩٩٩)، ص ٢٢٨.
- (٦) سامي سعيد الاحمد: التجارة، ص ١٩٨.
- (٧) عبدالقادر عياش: المرجع السابق، ص ٣٣٦.

في حين كانت هناك طريق طويل للغاية داخل ممرات الجبال والادوية المتمثلة بطريق (حلبجة) المتوجهة شمالاً حتى بحيرة (أرمية) و(اذربيجان) والتي كانت طريق القوافل التجارية^(١)، ومن الطرق المعقدة التي اتبعتها التجار الطريق التي تأتي من منطقة بحيرة (ارمية) عبر مضيق (كيله شين) منحدره الى الجنوب من (رواندوز) ومتبعاً مجرى نهر الزاب الكبير الى منطقة (حرير) حيث تعبر السهل حتى تصل الموصل، وقد عثر في كل من (كيله شين) و(طوبزاة) على نصب حجري مدون باللغتين الآراراتية والاشورية على الطريق العام وهذا إن دل على شيء فأنما يدل على كثرة استعمال هذا الطريق التجاري عبر جبال زاغروس^(٢).

وتوجد آثار على وجود طريق قديم بين (ارمية) ومنطقة (وان) على ممرات الجبال بين المنطقتين ومن ثم يمتد من ساحل بحيرة (وان) منحدره نحو نهر دجلة الطريق المفتوح على مدار السنة بين سهل بلاد ما بين النهرين وبين جبال أرمينيا، وكان طريقاً متبعاً للتجارة الخارجية وممرّاً سوقياً على جانب كبير من الأهمية، يوم اتخذت الامبراطورية الرومانية بالقرب من نصيبين قلعة امامية ازاء التخوم الفارسية، وما أن هذا الطريق كان مهماً للغاية لدى الرومان لذا نصب مهندسوه عليه قلعة من أفخم القلاع والتي مازالت قائمة الى هذا اليوم دون إلحاق الاذى بها وأسكن الكرد بهذه القلعة^(٣)، اضافة الى نصب ابراج مراقبة كثيرة عليها^(٤).

(١) جورج رو: المرجع السابق، ص ٣٦.

(٢) سامي سعيد الاحمد: التجارة، ص ١٩٨.

(٣) دبليو. اي. ويگرام و ادغار. تي. اي. ويگرام: مهد البشرية الحياة في شرق كردستان، نقلة الى العربية جرجيس فتح الله، دار ناراس للطباعة والنشر، (اريل: ٢٠٠٣)، ص ١٩٠.

(٤) ادي شير: تاريخ كلدو اثور، طبع في المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، (بيروت: ١٩١٣)،
مج ١، ص ٨٤.

وهناك الطريق التي يربط (ميديا)^(١) ببلاد(آشور)^(٢) وتصل من شمال (همدان) الى الجهة الجنوبية حتى تصل الى (كركوك) عابرة المضائق بين الاودية والجبال ثم يعبر الزاب الصغير عند (آلتون كوبري) (بردي) وتصل الى (أربيل) ثم (نينوى)، وقد كانت التجارة فيها في القرن الاول نشطاً للغاية ولاسيما من خلال واردات بلاد (ميديا) الى بلاد آشور، والطريق التي تربط آسيا الصغرى ببلاد آشور تصل نينوى بمدينة (حران) وتستمر الى (كركميش) ثم تتفرع الى فرعين أحدهما نحو شمال بلاد الشام والآخر نحو آسيا الصغرى^(٣)، وهناك طريق بين مدينة (آشور) نحو (نينوى) ثم (ماردين) ثم (آمد) ثم (ملاطية) ثم الى (كانيش)^(٤). وكانت طريقاً هاماً للمواصلات والتجارة ثم طريق مدينة (آشور) نحو (ماردين) ثم (حران) ثم الى منطقة (كبدوكيا)^(٥).

وكانت هناك طريق تجاري هام في العصر الساساني تربط العاصمة الساسانية (المدائن) بـ(كرمنشاه) (قرميسين) ثم (همدان) ثم تسير نحو المناطق الجنوبية وصولاً الى بلاد (عيلام) القديمة وتنتهي جنوباً على سواحل الخليج العربي^(٦)، ومنها الطريق التجاري المسلوك من قبل التجار حوض نهر الخابور الأعلى عابرين السهول جنوب

(١) ميديا: كانت تشكل جزءاً كبيراً من بلاد الكرد وترجع تسميتها الى القبائل الميديّة الساكنة شرقي بحيرة أرمية حتى مدينة همدان التي اتخذوها عاصمة لدولتهم التي استمرت من القرن التاسع ق. م حتى سنة ٥٥٦ ق. م. جمال رشيد احمد و فوزي رشيد: تاريخ الكرد القديم، ص ١١١.

(٢) الاشوريون: من الاقوام السامية الذين سكنوا شمال بلاد ما بين النهرين منذ الالف الثالث قبل الميلاد وآشور عاصمتهم ومن ابرز مدنها أربل و نينوى وشملت رقعتها من جنوبي ديار بكر حتى جنوبي الموصل وسقط دولتهم سنة ٦١٢ ق. م. ينظر محمد عصفور: المرجع السابق، ص ٣٧٢ ومابعدها.

(٣) سامي سعيد الاحمد: التجارة، ص ١٩٨.

(٤) منير يوسف طه: علاقات الاشوريين مع الاقاليم المجاورة، موسوعة الموصل الحضارية، مج ١، ص ١١٩.

(٥) منير يوسف طه: نفس المرجع، ص ١١٩.

(٦) طه باقر وآخرون: تاريخ ايران القديم، مطبعة جامعة بغداد، (بغداد: ١٩٨٠)، ص ١٧٨.

(سنجار) ثم الى (تلغفر) و ثم تصل (نصيبين) وكانت تعد احدى اهم الطرق القديمة والتي سلكها التجار في العصر الاشوري^(١).

ان بعض الطرق أصبحت لها أهميتها الكبيرة في ربط المراكز التجارية ببعضها البعض. ولكثرة المرور عليها أصبحت من الطرق الجيدة ولاسيما إذا عرفنا مدى اهتمام السلطات السياسية القديمة بها وبأمنها مما جعلها طرقاً نشطة في التجارة ومنها الطريق التي تخرج من (سوسة) وتعبّر دجلة جنوبي اربيل وتمر بـ(حران) والتي توجد بها الآثار القديمة التي ترجع الى العهد الأخميني^(٢). تؤكد على طول امتداد الطريق على مابها من محطات الحماية وفرق الخيالة النشطة الحكومية^(٣).

لاشك بان من أشهر الطرق التجارية القديمة والتي كانت تسلك من قبل التجار الطريق الطويل التي تربط بابل ببلاد الهند والصين^(٤)، وتربط الشرق بالغرب والتي تسمى بطريق الحرير الشهير والتي كانت طريق الفتوحات^(٥)، والرحالة والبلدانيين ايضاً^(٦)، وكانت تبدأ من حدود الصين الغربية حيث كان الصينيون يقومون بنقل

(١) سامي سعيد الاحمد: المستعمرة الاشورية في آسيا الصغرى، مجلة سومر، (بغداد: ١٩٧٧)، ج ١، مع ٣٣، ص ٨١.

(٢) الأخمينيون: الامبراطورية الفارسية الاخمينية (٥٥٩ - ٣٣٠ ق. م) التي أسسها كورش الكبير وابنه قمبيز فيما بعد وشملت ارجاء واسعة من ايران وكردستان والمناطق الشرقية وجزء من آسيا الصغرى، راجع:

Simkin: Op. Cit, P. 5.

(٣) سامي سعيد الاحمد و رضا الهاشمي: تاريخ الشرق، ص ١٠٧.

(4) Simkin: Op. Cit, P. 6.

(٥) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، شركة التجارة للطباعة، (بغداد: ١٩٥٦)، ج ٢، ص ٣٧٦.

(٦) جورج كونتينو: الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، دار الحرية للطباعة (بغداد: ١٩٧٩)، ص ١٥٢.

البضائع من بلادهم نحو الهند مروراً ببخاري الى الحدود الأيرانية عندها تسلم الى التجار الفرس الذين يقومون بنقلها الى المدن الكردية الشمالية وكانت تصل بعض البضائع الى الحدود البيزنطية وامبراطوريتها^(١)، ومن الطرق الشهيرة الاخرى الطريق التي كانت تربط (كركوك) بـ(آشور) والتي تمر بالقرب من مجرى نهر دجلة^(٢). وكانت تستخدم في كردستان القديمة الطرق المائية ايضاً فالانهار اتخذت منها طرقاً للمواصلات التجارية وعلى نهري دجلة والفرات^(٣)، كما كانت هناك ربط بين الطرق النهرية والبرية معاً كما نجد عند تتبعنا لنهر دجلة والتي تبدأ من (كركوك) الى (الموصل) حتى تصل مدينة (آمد) ثم بلوغ منطقة أرمينيا عن طريق البر^(٤)، وكانت تستخدم نهر الخابور بدرجة كبيرة للعملية التجارية ولمسافات بعيدة^(٥).

٢- وسائل النقل التجارية /

إن من اهم العوامل التي ادت الى تشجيع المبادلات التجارية وازدهارها وديمومتها توفير وسائل النقل الضرورية والجيدة، أي أن انتقال المواد والسلع والمنتجات في الاعمال التجارية يعتمد في الاساس على وسائط النقل ذات الكفاءة النوعية مع المواد المنقولة، ولا نعني بذلك انعدام النقل التجاري في حالة عدم توفر الوسائط الكفؤة وإنما في حالة توفيرها تدفع الى تشجيع وتطوير المبادلات التجارية اضافة الى الزيادة في حجمها^(٦)، وكانت وسائل النقل في بلاد الكرد تشمل الحمير

(١) عبدالقادر احمد اليوسف: علاقات بين الشرق والغرب في القرنين الحادي عشر والخامس عشر،

منشورات المكتبة العصرية، (بيروت: ١٩٦٩)، ص ٢٥٩.

(٢) سامي سعيد الاحمد: المستعمرة الاشورية، ص ٨١.

(٣) احمد سوسة: المرجع السابق، ج ٢، ص ٩٧.

(٤) جورج رو: المرجع السابق، ص ٣٦.

(٥) عبدالقادر عياش: المرجع السابق، ص ١٨٥.

(٦) رضا جواد الهاشمي: المرجع السابق، ص ٢١٧.

بالدرجة الاساسية والسفن، وقد استخدمت هذه الوسائل لنقل السلع والبضائع التجارية عن طريق البر وعن طريق النهر^(١).

كان استخدام الحمير على نطاق واسع في الالف الثاني قبل الميلاد في نقل المعادن والمنسوجات بين المراكز التجارية^(٢)، قبل استخدام الحصان والبغال كواسطة للنقل^(٣)، وكان عدد الحمير في القافلة لايعرف على وجه الدقة إلا ان عدداً من التجار كانوا يجتمعون في ركب كبير يساعد بعضهم بعضاً ويحمي بعضهم الآخر، وتشير النصوص التاريخية الى ان عد الحمير في القوافل التجارية كانت تصل في بعض الاحيان الى مائتي حمار للتجارة الخارجية^(٤) وكانت القوافل التجارية التي استخدمت فيها الحمير تنطلق الى الاناضول ومعها الوثائق الرسمية لمطابقتها مع الحمولة عند الوصول، وكانت الطريق الاعتيادي تقود عبر (الخابور) الى (البليخ) ومن ثم الى (الاناضول)، ومن خلال الرحلة هذه تنتاب الكثير من المخاطر ولاسيما إذا علمنا الفترة الطويلة التي كانت تستغرق في بعض الاحيان وكانت بعض الحمير تموت ايضاً في الطريق، إضافة الى حالات اختطاف التجار وأمتعتهم فضلاً عن مخاطر فصل الشتاء من العواصف الثلجية والذئاب^(٥).

ومن وسائل النقل العربات التي كانت على عجلات تجرها الحمير^(٦)، والعربة كغيرها من مبتكرات الانسان مرت بمراحل عدة، ففي بداية ابتكارها كانت دون عجلات، ثم ظهرت العربة ذات الأربع عجلات ثم بعد ذلك بفترة ظهرت العربة ذات العجلتين وكثيراً ماكان الحصان أو الحمار أو البغال هو الذي يقوم بسحبها وفي بعض

(١) جورج رو: المرجع السابق، ص ٣٥.

(٢) رضا جواد الهاشمي: المرجع السابق، ص ٢٢٧.

(3) Simkin: Op. Cit, P. 3.

(٤) هاري ساكر: عظمة بابل، ص ٨٦.

(٥) هاري ساكر: قوة اشور، ص ٥٦.

(٦) ول وايرل ديوارنت: قصة الحضارة، مطابع الدجوي، (د. م: ١٩٧٥)، مج ٢، ج ١، ص ٢٠٢.

الأحيان ولمسافات قصيرة كان الانسان نفسه يقوم بسحبها، كما كانت الحيوانات التي تجر العربّة تصل الى اربعة^(١)، ولاسيما بما كانت تشتهر به كالبغال والحمير في كردستان لكونها من الحيوانات المميزة للنقل التجاري خلال العصور القديمة^(٢)، والتي تقطع حوالي اثنا عشر الى خمسة عشر ميلاً في اليوم، وكان التاجر يشتري الحيوان لكل رحلة خارجية ثم يبيعه في المنطقة المقصودة في بعض الاحيان ويأخذون ما يحتاجه من علف في الطريق^(٣).

وعلى الرغم من أن الحمير تعد من الحيوانات الرئيسية في النقل التجاري في مناطق كردستان^(٤)، إلا ان الحصان قد شارك الحمير ولو بدرجة أقل في النشاط التجاري بعد ان ادخله الكاشيون^(٥)، الى كردستان وبلاد ما بين النهرين في الالف الثاني قبل الميلاد فاستخدم من قبل الأقوام الكردية القديمة بدرجة كبيرة سواء لركوبهم او لنقل بضائعهم التجارية كما استخدم من قبل الاشوريين بدرجة كبيرة ولاسيما في الالف الاول قبل الميلاد^(٦)، وكان لاستخدام هذه الحيوانات للنقل والتجارة اثره على إنتشار التجارة وتنوعها داخل وخارج كردستان كما انها أثرت على الاسواق الداخلية^(٧).

(١) تقي عبدالسلام وصلاح عيسى: المرجع السابق، ص ٢٤٣.

(٢) هاري ساكر: قوة اشور، ص ٢٤٠.

(٣) سامي سعيد الاحمد: المستعمرة، ص ٨٢.

(٤) عبدالقادر عياش: المرجع السابق، ص ٢٢٢.

(٥) الكاشيون: من الاقوام الكردية القديمة وكانوا يستوطنون منذ عصور في منطقة لورستان، ثم وجدوا الفرصة سانحة لاختضاع بابل لسلطانهم وبذلك شكلوا دولة قوية سياسياً وحضارياً في بلاد ما بين النهرين استمرت حوالي (٤٣٠) سنة (١٥٩٥ - ١١٦٢ ق. م). للمزيد ينظر: محمد عصفور: المرجع السابق، ص ص ٣٦٨ - ٣٧٢.

(٦) هاري ساكر: قوة آشور، ص ص ٢٧٩ - ٢٨٠.

(٧) ول ديوانت: قصة الحضارة، ج ٢، مج ١، ص ٢٠٢.

وتشير المصادر الى استخدام وسائط النقل النهري لاغراض النقل التجاري إذ كانت تستخدم الأكلاك^(١) لنقل البضائع والسلع عبر الأنهار ولاسيما دجلة والخابور التي كانت في كثير من الاحيان تنقل عبرها مختلف الأخشاب خاصة الأسبندار التي تكثر في المناطق الشمالية من كردستان فبواسطة هذا القارب تنقل من نهر الخابور ثم الى نهر دجلة حتى تصل الى المدن ومنها مدينة الموصل وكانت تستخدم في البناء ولاغراض اخرى^(٢).

لقد تطورت صناعة السفن بصورة ملحوظة في العصر الأشوري شكلاً ونوعاً بل وجلب صناع و مهندسي السفن الى البلاد في العصر الاشوري من المدن الفينيقية وجزيرة قبرص وادى هذا الاتصال الى جعل الاشوريين قادرين على بناء السفن بمهارة وبذلك تحسنت سفنهم النهرية الى درجة كبيرة، وقد فضل الاشوريون النقل المائي لرخص تكاليفه واستيعابه الكبير وفي بعض الاحيان كان الملاحون يشكلون جماعة مترابطة ويأخذون عوائلهم في اسفارهم، وازداد عدد ملاحي القوارب في العصور اللاحقة حيث صاروا اربعة وكثرت حمولاتهم^(٣) حتى كانت حمولات السفن تشمل مواد متنوعة تأتي بها التجار من كردستان الى الأنهار حيث السفن الكبيرة وتملاً بالرخام والحديد والرصاص وتنحدر السفن من دجلة الى الموصل وبغداد^(٤)، بعدها إتسعت السلع لتشمل كافة أنواع المواد الغذائية والصناعية^(٥).

(١) الأكلاك: جمع كلك القارب المصنوع من الأخشاب عمودياً واقفياً وبصورة متشابكة وحجمها حسب الحاجة، ويربط عليها جلود الماعز المنفوخة تحت سطحه والتي تجعله قادراً على حمل وزن كبير، ينظر: جورج كوتنينو: المرجع السابق، ص ٨٥؛ فوزي رشيد: وسائط النقل المائية والبرية في العراق القديم، مجلة النفط والتنمية، (بغداد: ١٩٨١)، السنة السادسة، عدد ٨، ص ١٠٦.

(٢) خالد محمد شريف السندي: زاخو وإمارة سنديان، مطبعة المسرة، (بغداد: ٢٠٠٥)، ص ٢٠.

(٣) سامي سعيد الاحمد: التجارة، ص ١٨٥.

(٤) يوسف غنيمة: المرجع السابق: ص ١٤.

(٥) تقي عبد سالم و صلاح عيسى: المرجع السابق، ص ٢٤٣.

إضافة الى وجود المراكب ذات الشكل الدائري والمطلية بالقار وكانت تستخدم للمسافات القصيرة في النقل المحلي في مجال العبور وليس للنقل للمسافات البعيدة، اما بالنسبة للقوارب الشراعية فليس لدينا دليل على استخدام هذا النوع منها حيث تبين لنا جميع المنحوتات التي تمثل القوارب اما انها تسحب او تجذف^(١)، يمكن القول أن بعض القوارب الصغيرة كانت تستخدم ايضاً كجسور لعبور الانهار و القنوات.

ثالثاً: التجارة الداخلية والخارجية وتنظيماتها

١- التجارة الداخلية/

تعد التجارة الداخلية احدى الركائز الاساسية والمهمة بجانب الزراعة والصناعة حيث اعتمد عليها الكرد في معيشتهم وتطورهم الاقتصادي^(٢). وعقب ظهور التجارة والتبادل التجاري في كردستان قديماً، رافق ذلك تطوراً ملحوظاً في التقدم العمراني بظهور المدن والمراكز التجارية التي ارتبطت داخلياً وخارجياً بعلاقات تجارية جيدة ساهمت في تقدم ورخاء البلاد^(٣)، ولعل في تطور طرق و وسائل النقل وباشكالها المتنوعة والواسعة في كردستان القديمة ما يؤكد ازدهار التجارة الداخلية فلكونها واسطة النقل الرئيسية والرخيصة بين المدن، فان المواد التجارية من حيث نوعيتها و كمياتها وأماكن صناعتها أو انتاجها تكشف بوضوح عن جوانب المبادلات في السلع والمنتجات بين المدن القديمة.

كانت للثروات الطبيعية المتنوعة في كردستان دوراً في تشجيع وتطور التجارة الداخلية والذي تبعها أحياناً تنوع في الصناعات المحلية، وأصبحت المدن من المراكز الرئيسية

(١) هاري ساكر: قوة آشور، ص ٢٨٣.

(2) Leo Oppenheim: Letter from Mesopotamia, the University of Chicago Press, (Chicago: 1967), P. 115.

(٣) ديفيد جوان أوتيس: المرجع السابق، ص ٤١.

للتجارة، وتطورت الاسواق في المدن وطرق عرض البضاعة ومحلات العرض، كما كان لافتقار المدن الى بعض مواد الحام الضرورية اهمية على توفير تلك المواد من المدن والمناطق الاخرى عن طريق التجارة الداخلية، وكانت البضائع والمواد المختلفة تنقل من المناطق التي تنتجها الى تلك التي تحتاجها وتفتقر اليها ويتم نقل المحصولات الزراعية والمواشي والمنتجات الصناعية المختلفة من مدينة لأخرى بواسطة التجار المحليين^(١).

تمكن الانسان من صناعة أدواته من المعادن وكانت متعلقة في ذلك الوقت بالزراعة كالحراث والفؤوس اضافة الى الادوات اليومية ومنها المنزلية ثم الحربية^(٢). ومن أبرز تلك المعادن المستخدمة وبشكل كبير للتجارة الداخلية النحاس، وهو المعدن الوحيد الذي استخدم بصورة دائمة في صنع الاشياء قبل ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد، فهو ايضا من بين المعادن القليلة الذي يوجد في حالة صافية وان كان بصورة نادرة أكثر من وجوده خاماً، حيث كانت عمليات صهره وسبكه في كردستان شائعة، إذ اكتشفت خرز نحاسية اسطوانية الشكل وعدد من قطع النحاس في بنايات العصور القديمة في موقع (يارم تبه)^(٣). الى الجنوب من جبل (سنجار)^(٤)، و في مناطق متفرقة من سلسلة جبال (زاگروس)^(٥)، وكان إهتمام الانسان لهذا المعدن قد جعل المتخصصين يسمونه بعصر

(١) سامي سعيد أحمد: التجارة، ص ١٩٧.

(٢) وليد الجادر: صناعة التعدين، حضارة العراق، دار الحرية للطباعة، (بغداد: ١٩٨٥)، ج ٢، ص ٢٣٩.

(٣) يارم تبه: التي تقع في أسفل جبل سنجار في سهل مرتفع وعلى تل بيضوي الشكل عرضه حوالي مائة متر وطوله ((١٤٠)) متر وابتدأت الحفريات فيه عام ١٩٦٩ من قبل المعهد الاثاري السوفيتي. ينظر: أكرم محمد كسار: مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية في العراق القديم، مجلة سومر، السنة

١٩٨٨، ج ١-٢، مج ٤٥، ص ٢٤٦.

(٤) أوتيس: المرجع السابق، ص ٤٣.

(٥) هاري ساكر: قوة آشور، ص ٢٦٠.

النحاس^(١). بعد كل التطورات التي لاحقتها من خلال صناعته ايضاً للفؤوس والرماح والحراب والغلايات والمناشير والمفاتيح والصناديق والسلاسل وأدوات أخرى والتي كانت تتاجر بها محلياً^(٢)، ويبدو أن الاقوام الجبلية القديمة كانوا متضرعين في استخراج النحاس و صناعته والتجارة فيه^(٣).

وتعد (دياريكر) من المناطق التي توجد فيها مناجم لاستخراج النحاس والمناطق المجاورة لها حيث كانت ترسل منها الى المناطق الجنوبية^(٤)، كما عثرت على بقايا مناجم للنحاس في منطقة (زاموا)^(٥)، وتصدر منها الى منطقة (كركوك) والمناطق الأخرى^(٦). ويجب التذكير بأن الصاغة المتجولين كان لهم دور ايضاً في نقل النحاس بين الاقاليم والتي ساعدت بشكل كبير على الانتعاش الاقتصادي والازدهار التجاري^(٧). فضلاً عن دور النحاس كسلعة مهمة في الصناعات المختلفة حيث كان له دور النقود ايضاً في التجارة^(٨).

(١) عامر سليمان: المرجع السابق، ص ٩٧.

(٢) نفس المرجع، ص ٩٩.

(٣) هاري ساكرز: قوة آشور، ص ٢٦١.

(٤) عامر سليمان: المرجع السابق، ص ٩٤؛ سامي سعيد الاحمد: التجارة، ص ١٨٥.

(٥) زاموا: اسم لمقاطعة كبيرة في بلاد اللولوبيين في شهرزور وفي الشمال الشرقي لبلاد المانيين والتي كانت منطقة حضارية في الالف الاول قبل الميلاد لذا كانت دائماً عرضة للهجمات الاشورية عليها. ينظر: محمد صالح زيباري: الاقوام الكردية القديمة ((اللؤلوبيون))، مجلة شاندر، (ابريل: ١٩٩٨)، عدد ٥، ص ٦٢.

(6) Al- Rawi: Op. Cit, P. 109.

(٧) هاري ساكرز: عظمة بابل، ص ٣٠٩.

(٨) جماعة من علماء الآثار السوفيت: العراق القديم دراسة تحليلية لأحواله الاقتصادية والاجتماعية، ترجمة سليم طه التكريتي، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد: ١٩٨٦)، ص ٤٠٣.

ومن المعادن المستخدمة على نطاق واسع في التجارة الداخلية معدن القصدير الذي كان من المعادن النادرة وهو يتوفر في العادة على شكل رواسب القصدير وتوجد على شكل معادن احلالية، وكانت متواجدة في مناطق متعددة من كردستان ولاسيما مرتفعات جبل (قنديل)، وكذلك كان يتوفر القصدير على شكل أوكسيد وهو رمل قائم ثقيل ولا يبدو معدنياً، وكانت تجارته معروفة^(١)، حيث أن خلطه مع النحاس لعمل البرونز لهذا صار عليه الطلب شديداً، ولدينا نص من (شمشارة) يشير الى أن وجود القصدير والعمل به ويذكرنا النص بأنه في زمن الملك الاشوري شمشي أداد الاول (حوالي ١٨١٤ - ١٨٧٢ ق. م) كانت تطلب من (شمشارة) كميات كبيرة من هذه المادة وهذا يدل على انها كانت من المراكز المرموقة في تجارة ونقل القصدير الى المدن الأخرى عن طريق القوافل الخاصة بحمل هذه المادة^(٢)، و كذلك كان القصدير يستورد بصورة واسعة من قرب بحيرة (وان) ^(٣).

إن عملية مزج القصدير مع النحاس تعد بمجد ذاتها طفرة نوعية في تصنيع معدن أقوى بشكل عام، ويشكلان (البرونز) وظهرت بذلك طبقة صناعية تتمتع بمستويات تقنية وفنية عالية واصبحت اشكال الآلات والأدوات متنوعة وتزداد بأزدياد الحاجة وبتوسيع الإيرادات الاقتصادية الزراعية والطلب عليها، ولهذا يعد خليط النحاس مع القصدير أجود أنواع المعادن، وترد مصنوعات عديدة من البرونز كالمفاتيح والصناديق والرماح^(٤)، كان الصناع يعملون بشكل جيد بما لديهم من خلفية من التقاليد اضافة الى تراكم الاساليب الفنية لديهم^(٥)، ومن خلال التقنيات الاثرية ظهرت أن صانعي البرونز كانوا

(١) عامر سليمان: المرجع السابق، ص ٩٤.

(٢) سامي سعيد الاحمد: المستعمرة، ص ٧٤.

(٣) جوردون تشايلد: ماذا حدث في التاريخ، ترجمة جورج حداد، (القاهرة: د. ت)، ص ٧١.

(٤) عامر سليمان: المرجع السابق، ص ٩٨ - ٩٩.

(٥) ول ديورانت: قصة الحضارة، ج ٢، ص ١، ص ٢٠٢.

قد تعرفوا على الخصائص المختلفة لسبائكها على اختلاف تراكيبها، فكانت الاوعية والاطباق والمحابس تصنع من البرونز الذي يتكون من جزء واحد من القصدير الى عشرة اجزاء من النحاس، يكون البرونز الذي يصنع من الاجراس قصديراً بنسبة واحد الى ستة^(١)، وهكذا حقق القدماء مستويات متقدمة في الصناعة ومن ثم النشاط التجاري الذي كانت مناطق جبال قره داغ في كردستان ايران الجهة الاخرى التي تصدر القصدير مع المواد التجارية الى المناطق الأخرى^(٢).

كذلك كانت الأواني والآلات على الرغم من بساطتها تصنع من البرونز في منطقة (زاموا) إلا انها كانت كسلعة تجارية مهمة للتبادل التجاري مع المناطق الغربية منها ولاسيما مع منطقة (أرابجا)^(٣)، وهذا يعني أن أهالي (زاموا) قاموا باستخراج النحاس والقصدير وخلطها معاً لصناعة الآلات والادوات والآواني ثم تصديرها الى الاماكن الاخرى^(٤).

وفي الجزء الشمالي من كردستان تم الكشف عن كميات كبيرة من المواد البرونزية في جبال أرارات والتي كانت تفوق الاعمال الاشورية في صناعاتهم البرونزية من الناحيتين الفنية والتقنية والتي كانت تصدر منها وبكميات كبيرة الى المناطق الجنوبية ومدينها، وكانت المواد المصنعة من البرونز متنوعة منها الخناجر البرونزية وبكميات

(١) هاري ساكر: قوة آشور، ص ٢٦٣.

(٢) رضا جواد الهاشمي: التجارة، ص ٢٠٨.

(٣) أرابجا: هي مدينة كركوك الحالية تم ذكرها منذ زمن حمورابي (١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق. م)، وكانت تسكنها الاقوام الكردية القديمة في العصور الغابرة كالحوريون والكويتيون الذين امتازوا باشارهم الحضارية، وتم العثور على الاف الاالواح الاثرية والفخاريات تؤرخ جميعها الالف الثاني قبل الميلاد التي تطورت وسط الانماط الحورية والكويتية. ينظر: ليواو بنهايم: بلاد ما بين النهرين، ترجمة سعدي فيضي عبدالرزاق، دار الحرية للطباعة، (بغداد: ١٩٨١)، ص ٤٧٨.

(4) Al. Rawi; Op. Cit, P. 102.

كبيرة^(١)، ومنها كانت تصدر الى الاجزاء الجنوبية من بلاد ما بين النهرين (لكن بكميات معينة) وتصل الى هذه البلاد عن طريق الوكلاء^(٢).

أما معدن الحديد فقد عرفت تجارته منذ أواخر الألف الثاني قبل الميلاد^(٣) حيث تم العثور على نماذج من قطع الحديد المصنع في مناطق متفرقة من كردستان، منها رؤوس سهام ومطارق ومعاول وقطع مصنعة أخرى من هذا المعدن تدخل في صناعات أخرى مكملتها بما في ذلك الاثاث^(٤)، لكن كان استخدامه على نطاق واسع حتى جاء القرن الثامن قبل الميلاد حيث غدا الحديد يستخدم لمجموعة كبيرة من الآلات والادوات^(٥)، ومن أبرز المناطق التجارية للحديد منطقة دياربكر والتي كانت تتاجر به مع المناطق المجاورة لها^(٦).

كان الذهب والفضة من المعادن ذات التبادل التجاري في كردستان ايضاً^(٧) ولاسيما مناطق (نصيبين) و (زاموا)^(٨)، والمناطق المجاورة لدياربكر حيث يوجد بشكل ملفت يتاجر به مع المناطق الاخرى^(٩)، إلا أن أبرز المناطق المشهورة بتجارة الذهب كانت منطقة (نوزي)^(١٠)، التي كانت ذات نشاط تجاري ملحوظ في العصر الآشوري ولاسيما

(١) هاري ساكر: قوة آشور، ص ص ٢٦٣ - ٢٦٤.

(٢) ليو أوبنهايم: المرجع السابق، ص ١١٤.

(٣) عامر سليمان: المرجع السابق، ص ١٠٠.

(٤) نفس المرجع، ص ١٠٢.

(٥) هاري ساكر: قوة آشور، ص ٢٦٢.

(٦) عامر سليمان: المرجع السابق، ص ١٠٢.

(7) AL- Rawi: Op. Cit, P. 94.

(٨) جماعة من علماء الآثار السوييت، المرجع السابق، ص ٣٨٩.

(٩) عامر سليمان: المرجع السابق، ص ٩٤.

(١٠) نوزي: أويورغان تيه تقع جنوب غرب كركوك وكانت قبل ذلك موطناً كوتياً باسم (گاسور) ثم دخلها الحوريون في نهاية الألف الثالث قبل الميلاد وأبقوا فيها مخلفاتهم الحضارية حتى أصبحت من أغنى المناطق الحضارية، ينظر: جمال رشيد احمد: كركوك، ص ٥٧.

من خلال ورود التجار من المناطق المختلفة في العصر الاشوري اليها حسب مازهرت خلال الوثائق التجارية الاشورية والتي تعود الى بداية سنوات الملك الاشوري ايريشوم الأول (١٩٣٩-١٩٠٠ ق. م) والتي اشارت الى وجود حركة تبادل واسعة النطاق، وحتى الضرائب التي تدفع عن الممتلكات غير المنقولة كانت بالذهب^(١)، فضلاً عن وجود استيراد الفضة من منطقة (كركوك) الى منطقة (زاموا)، وكانت هناك رحلات تجارية منتظمة في هذا المجال^(٢).

وأما تجارة الاحجار الكريمة التي كانت تتواجد في المنطقة الجبلية^(٣)، فان دخولها في مجال التبادل التجاري كان محدوداً ولاسيما حجر اللازورد^(٤)، وكانت عملية التبادل التجاري لهذه المادة تتم بشكل أكثر مابين جبال (زاغروس) ومنطقة (رواندوز)^(٥)، بالإضافة الى إشتهار تل الفخار^(٦)، بتجارة الاحجار الكريمة والجواهر ايضاً^(٧).

وكان للفخار دوره في عملية التبادل التجاري وفي خزن ونقل المواد ولاسيما السوائل وانواع الحبوب وذلك من خلال استخدام الطين ليس كمادة خام في بناء منازلهم وللمستندات المكتوبة فحسب وانما في صنع فخارياتهم ايضاً، وكذلك في صنع التوابيت

(١) سامي سعيد الاحمد: التجارة، ص ١٨٧.

(2) Zaccagnini, C: The Merchant at Nuzi, in: IRAQ, Vol. 39, (London: 1977) P180.

(٣) اندرية إيمار وجانين أو بوايه: تاريخ الحضارات العام الشرق واليونان القديمة، نقله الى العربية فريدم. داغر وفؤاد ج. أبو ريحان، عويدات للنشر والطباعة، (بيروت: ٢٠٠٣)، مج ١، ص ١٥٨.

(٤) دياكونوف: ميديا، وه ركيروني بورهان قانع، (به غذا: ١٩٨٧)، ل ١٣٢.

(٥) سامي سعيد الاحمد: التجارة، ص ١٩٣.

(٦) تل الفخار: او كورخاني يبعد عن جنوب غرب كركوك بحوالي ٤٥ كم وعن نوزي ٣٥ كم واكتشفت فيها حضارة راقية ترجع الى الحوريون في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، راجع: جمال رشيد احمد: كركوك، ص ٦٢.

(7) Al- Rawi: Op. Cit, P. 95.

التي كانت احجامها ودقتها تقدم على الدوام على المهارة العظمى التي يتمتع بها صانعيها، فهو يصنع الجرار الكبير كذلك كان يصنع حتى بعض التجهيزات الاخرى المنزلية كالأفران مثلاً، ولهذا كانت الفخاريات تشهد دائماً سوقاً تجارياً مرموقاً أكثر من الصناعات الاخرى^(١).

اما تجارة الاخشاب فقد أصبحت عنصراً مهماً في مجال النشاط التجاري لاسيما تجارة الخشب الجيد، وهو من مواد البناء المهمة في صنع الابواب والدعامات والعوارض، هذا بالإضافة لأغراض التدفئة والخدمات الاخرى ولهذا كان التجار يشترون الاخشاب من الجبال لبيعوها في المدن، فمن جبل (حميرين) والجبال الشرقية وكذلك من جبال (زاغروس) التي كانت توجد وبكثافة خشب الصنوبر، كل ذلك يجلب للبيع بواسطة التجار الى المدن^(٢).

لقد احتلت تجارة المنسوجات مكانة بارزة خلال العصور القديمة ولاسيما بعد انتشار ورشات العمل الخاصة بممارسة مهنة النساجة ومستلزماتها الاخرى ومنها في مدينة أرابخا والنساجون لم يمارسوا عملية النسيج وحدها وانما كانوا يقومون في أحوال كثيرة بغزل الصوف او الكتان والقطن إضافة الى الاعمال التي تدخل ضمن مراحل التحضير لعمليات النسيج المختلفة وبعد تكملتها يقومون ببيعها^(٣)، وتشير الوثائق المسارية التي عثر عليها في نوزي، معلومات قيمة تخص هؤلاء النساجين المستقلين حيث كان بعضهم يمارس عمله في داره الخاصة ويأتيه بائع اليه بالمواد الاولية اللازمة لانجاز قطعة من النسيج أو قطعة الملابس^(٤).

(١) جورج كونتينو: المرجع السابق، ص ص ١٨٠.

(٢) هاري ساكر: قوة آشور، ص ٢٧٠؛ سامي سعيد الاحمد: التجارة، ص ١٩٧.

(٣) وليد الجادر: الحرف والصناعات اليدوية في العصر الاشوري المتأخر، مطبعة الاديب البغدادية، (بغداد: ١٩٧٢)، ص ٥٦.

(٤) نفس المرجع، ص ٥٩.

ولكثرة الطلب على المنسوجات أصبح هذه المادة تشجع على التعامل بها لأنها تجارة مربحة^(١). فقد اشتهرت وتخصصت بعض المدن بهذه المادة مثل (ماردين) التي كانت تزود المدن الاخرى بأجود أنواع الصوف والنسيج^(٢)، ومن الاقوام الكردية القديمة المتضلعة في استخراج المنسوجات بطرق جيدة وتقنية بارعة والمتاجرة فيها الحوريون^(٣)، اضافة الى القيام بعملية الصباغة لتلوين المنسوجات^(٤).

أما المنسوجات الزراعية فكانت لها مكانة مهمة لدى الانسان في العصور القديمة، حيث اعتمدوا عليها في حياتهم اليومية وللتبادل التجاري^(٥)، ولاسيما المتاجرة بالحبوب الأساسية ومنها القمح الذي لعب دوراً كبيراً في التجارة ولاسيما في تل الفخار (كورخاني) جنوبي كردستان وتشير النصوص التاريخية الى استخدامها كسلع تجارية مع مناطق من شمالي البلاد، فضلاً عن استخدامها كمقايضة للسلع^(٦)، إضافة الى ذلك كانت تستخدم كمادة تدفع لدفع الضريبة^(٧).

(1) AL- Rawi: Op. Cit, P. 92.

(٢) فريال داود المختار: المنسوجات العراقية الاسلامية من الفتح العربي الى سقوط الخلافة العباسية، دار الحرية للطباعة، (بغداد: ١٩٧٦)، ص ٣٧.

(٣) الحوريون: ظهر الحوريون في التاريخ في منتصف الالف الثالث قبل الميلاد حيث كانوا يستوطنون مناطق شاسعة في شرق نهر دجلة ثم زادت مساحة الاراضي التي شغلوها في منتصف الالف الثاني ق. م وأصبح لهم كيان سياسي في شمال بلاد النهرين وكردستان سوريا وتركيا وبعد سنة ١٥٠٠ ق. م كونوا لهم دولة قوية حضارية باسم ميتاني وعاصمتهم (واشوكاني): ينظر: محمد عصفور: المرجع السابق، ص ٢٩٢.

(4) AL- Rawi: Op. Cit, P. 89.

(5) Simkin: Op. Cit, P. 7.

(6) AL- Rawi: Op. Cit, P. 86.

(7) Ibid, P. 89.

كانت المدن تبادل منتجاتها مع البعض على حسب الطلب والحاجة، وكانت مراكز كبيرة لجمع البلوط الذي يستحصل منه الى جانب الثمر العفص والصبغ القرمزي التي يصدروها الى المناطق التي تحتاجها^(١)، وثمار جبال كردستان وفواكه اصقاعها الباردة من الشمال ترسل الى مناطق أخرى^(٢)، واما الدهن الذي كان يستخرج من السمسم ومن شحم الخنزير وحتى من الحيوانات السمينه الاخرى فكان ضمن المواد التجارية^(٣).

اما قطعان الحيوانات فهي الأخرى ذات اهمية كبيرة مساوية لأهمية المنتجات الزراعية، ولها اهمية مزدوجة كمصدر للغذاء وكمحيوانات لجر المحارث والعربات وتضاعف من منتج الانسان، ولاسيما الحمير والبقال الاغنام والماعز منذ العصور المبكرة للتاريخ فكانت تعد من الحيوانات المعروفة في الحياة التجارية هذا الى جانب اشارات النصوص التاريخية الى أن الماعز والأغنام تدخل ضمن الصفقات التجارية وكمهر للعروسة^(٤)، هذا ونجد المنتجات الحيوانية تدخل ضمن التجارة الداخلية كالصوف واللحوم والمنتجات الحيوانية الاخرى^(٥)، كالجلود والتي استخدمت في التبادل التجاري لكونها مادة تحفظ السوائل وسهولة النقل^(٦).

برزت أهمية صناعة الخمر في عملية التبادل التجاري وبشكل بارز بدليل انتشاره الواسع في المناطق الجبلية الى الشمال والشمال الشرقي من مدينة (نينوى) ويجلب

(١) سامي سعيد الاحمد: التجارة، ص ١٩٧.

(٢) يوسف غنيمه: المرجع السابق، ص ١٣.

(3) AL- Rawi: Op. Cit, P. 87.

(4) Ibid, P. 79.

(٥) جمال رشيد أحمد: كركوك، ص ٢٨.

(٦) ملرش أي ايل ايح: قصة الحضارة في سومر وبابل، (بغداد: ١٩٧١)، ص ١٩.

بواسطة التجار الى المدن والمناطق ومنها نينوى^(١)، وكان التجار يأتون بحوالي مائة غالون الى المدن في بداية فصل الصيف وهذا يشير الى مدى سعة هذه العملية التجارية والطلب عليها من قبل السكان^(٢).

لقد امتدت النشاطات التجارية الى الرقيق أيضاً^(٣)، إلا أن اثمانها كانت متفاوتة في الأسواق سواء من الرجال او النساء وحسب القدرة والامكانية التي كان يتمتع بها الرقيق في الاعمال^(٤)، فكان اسيادهم يكلفونهم بالنشاطات التجارية، لهذا كان عليهم زيادة عدد أرقائهم، وكانوا يشجعونهم في بعض الاحيان على الزواج، ويصبح الاطفال ملكاً لملك الرقيق الذي يستطيع بكل حرية أن يبيعه على ، ومع ذلك كانت العادة الشائعة ان لا يتم تفريق افراد العائلة الواحدة، وفي بعض الاحيان كان الارقاء على الرغم من عبوديتهم لأسيادهم قادرين على الدخول في الاعمال التجارية بل وان يمتلكوا الارقاء على حسابهم الخاص، وان يوفر لهم النقود^(٥).

ومن أكثر المناطق التي يباع فيها الرقيق هي المناطق الشمالية من كردستان وذلك حسب المستندات التجارية المؤرخة في العصر الاشوري والتي تعود الى الملك شلمنصر الاول أشهر ملوك الاشوريين (١٢٧٣ - ١٢٤٤ ق. م)، فمن خلال محاولته للسيطرة على تلك الاراضي حصل على الارقاء عن طريق الحروب والشراء وهذا ما أشارت اليه الوثائق التجارية القديمة^(٦).

كان هناك نوع من التجارة الداخلية المتمثلة بالعقارات من بيع وشراء البيوت

(١) سامي سعيد الاحمد: التجارة، ص ١٩٧.

(٢) هاري ساكر: قوة آشور، ص ٢٤٨.

(3)AL- Rawi: Op. Cit, P. 107.

(4)Ibid, P. 105.

(٥) جورج كونتينو: المرجع السابق، ص ص ٤٤ - ٤٥.

(٦) مجموعة من علماء الآثار السوفيت: المرجع السابق، ص ص ٣٣٨ - ٣٣٩.

والحقول والبساتين^(١). إلا أن تجارة الاراضي لم تكن مسموحاً في بعض المدن مثل (نوزي) و (ارابخا)، ولهذا حاول التجار ايجاد صيغة قانونية لتمليك الاراضي الاوهي مبدأ التبني (القرابة المصطنعة) من خلال استغلال الارض من قبل التاجر وباعتباره والد مالك الارض بالتبني مقابل هدية ما^(٢)، ففي نوزي وجدت في سجلات التاجر تخيب تلا (Tehip Tilla) مئات الوثائق من عقود التبني التي ورث بموجبها اراض زراعية^(٣)، فقد ابتكر هذا التاجر طريقة فريدة تقوم على أساس تبني أعداد كبيرة من الاشخاص يعطونه حقولهم باعتباره والدهم بالتبني مقابل هدية تتمثل بمبلغ من المال لاتساوي قيمة الارض الحقيقية في سوق العرض والطلب ومن ثم يتولى هو استغلال الارض وضمانه لنفسه واملاكها عن طريق الارث^(٤). باعتبارهم أولاده بالتبني^(٥).

٢- التجارة الخارجية/

وعندما نصل في متابعتنا للتجارة الخارجية نكتشف بوضوح الأهمية الكبيرة التي احتلتها التجارة الخارجية لدى سكان كردستان القدماء ومجمل نشاطاتهم الاقتصادية، وبتحول الاهتمام من الطابع الفردي الى الطابع الجماعي، وليس صعباً معرفة اسباب ازدهار التجارة الخارجية حيث يأتي في مقدمتها عدم توفر بعض الحاجيات الأساسية والمواد الضرورية والطلب عليها وهذا ما سعت التجارة الخارجية الى توفيره للأسواق المحلية، هذا في الوقت الذي كانت الزيادة في الانتاج تؤدي الى تصديرها للبلدان التي في

(١) ليو أوبنهايم: المرجع السابق، ص ١١٠.

(٢) حسن النجفي: المرجع السابق، ص ١٦٧.

(٣) نفس المرجع: ص ٤٦.

(٤) نفس المرجع: ص ٣٠.

(٥) المجدير بالذكر ان القانون الروماني قد أخذ بهذا المبدأ يتغليب فكرة قرابة الدم الطبيعية في قانون الاحوال الشخصية على فكرة القرابة المصطنعة: حسن النجفي: المرجع السابق، ص ١٧٠.

حاجة اليها، ولاسيما إذا علمنا الموقع ان بلاد الكرد كانت ذات أهمية، وعلى الطرق الخارجية المهمة التي تربط بين الحضارات القديمة على الرغم من بعض العراقيل والصعوبات الطبيعية المتمثلة بالسلاسل الجبلية.

فمن ابرز السلع الصادرة المنسوجات التي اشتهرت بها في العصور القديمة، والمنقولة عبر قوافل الحمير للتصدير ولاسيما الى الاناضول^(١)، وكان الطلب عليه كثيراً في البلدان الاخرى والاقاليم^(٢)، حتى تصل الشحنات في بعض الاحيان الى طنين من الصوف الصادرة الى آسيا الصغرى^(٣)، ومن أبرز الاماكن والمراكز المشهورة بالمنسوجات الصوفية منطقة الجزيرة ومدينة (نصيبين) ورأس العين التي كانت تصدر الاقطان الجيدة وكذلك كانت مدينة (حران) تنسج الاقطان الجيدة والفائض من ذلك يصدر الى البلدان^(٤)، وكذلك الحال في كل من (نوزي) و (كورخاني) ولكن كانت تصديرها أقل بكثير^(٥).

أما الصادرات من المنتجات الزراعية، فهي كثيرة ومتنوعة وتأتي في مقدمتها الكرم والزيتون والخواخ والمصدرة عبر سوريا الى اليونان والرومان^(٦)، وزيت الزيتون المصدرة الى اسيا الصغرى^(٧)، ومنها الدهون فان تصديرها لم يكن صعباً وتستخدم للمقايضة ايضاً^(٨).

(١) وليد الجادر: الحرف ، ص ٥٣؛ هاري ساكرز: قوة آشور، ص ٥٦.

(2) Al- Rawi: Op. Cit, P. 91.

(٣) هاري ساكرز: عظمة بابل، ص ٣١٧.

(٤) فريال المختار: المرجع السابق، ص ٤٩.

(5) AL- Rawi: Op. Cit, P.90.

(٦) ول ديورانت: المرجع السابق، ج ٢، ص ١، ص ٢٠١.

(٧) هاري ساكرز: عظمة بابل، ص ٣١٧.

(8)AL- Rawi: Op. Cit, P. 88.

وكان من جملة صادرات بلاد الكرد المعادن وعلى اختلاف أنواعها^(١)، ومنها الذهب الذي كان يصدر من المناطق المجاورة لـ(دياربكر) الى جنوبي بلاد ما بين النهرين حيث كان الأكديون^(٢)، يجلبون كميات منه^(٣)، ومعدن الرصاص الذي كان موجوداً، عند سفوح جبال (زاغروس) ويصدر الى الاقاليم البعيدة منها^(٤)، ومن منابع الزاب الاعلى التي حوت كميات من الفضة وخامات الرصاص تصدر الى اسيا الصغرى، ويبدو ان القوافل التجارية كانت تحمل كميات كبيرة من المادتين، منها ما كانت تحمل حوالي أحد عشر طناً منه^(٥)، ومن المعادن الاخرى القصدير الذي كان يتوفر في كردستان الجنوبية ومناطق من سلسلة جبال (زاغروس) ومنطقة (نوزي) حيث كان يصدر الى بلاد ايران^(٦)، ومنها ما كان يصل الى بلاد الاناضول وينقلونه مع المواد التجارية الاخرى، حيث كان الطلب عليه كبيراً بسبب وفرة النحاس فيها وحاجة النحاس الى القصدير في صناعة البرونز^(٧)، كما كان الحديد وهو من المعادن المهمة للتصدير من المنطقة الجبلية الى (بابل)^(٨).

وكان من المواد التي تصدرها كردستان الى المدن الجنوبية لبلاد ما بين النهرين خشب الحور^(٩)، وكذلك الفخار الذي اشتهرت به كردستان الجنوبية هي الأخرى تصدر

(١) جمال رشيد أحمد: كركوك، ص ٢٨.

(٢) الأكديون: شعب سامي استوطن جنوبي مناطق من بلاد ما بين النهرين وأسس فيها دولة موحدة قوية انتهت بها عصر دويلات المدن، استمرت نحو قرنين ٢٤-٢٢ ق. م. راجع: أحمد سليم: في تاريخ الشرق ص ٦٣-٦٤.

(٣) عامر سليمان: المرجع السابق، ص ٩٤.

(٤) هاري ساكر: قوة آشور، ص ٣٥٣.

(٥) سامي سعيد الاحمد: التجارة، ص ١٨٩.

(6) AL- Rawi: Op. Cit, P. 100- 101.

(٧) رضا جواد الهاشمي: التجارة، ص ٢٠٨.

(٨) يوسف غنية: المرجع السابق، ص ١٤.

(٩) رضا جواد الهاشمي: التجارة، ص ٢١٥.

الى اواسط بلاد ما بين النهرين ولاسيما مدينة (بابل)^(١)، في حين كانت تصدر الجلود الحيوانية الى مناطق من آسيا الصغرى^(٢)، واما بخصوص الخيل التي كانت في تزايد مستمر بعد ان ادخلها الكاشيون واستخدموها كواسطة للنقل وللبضائع التجارية، الأمر الذي جعل لها رواجاً كبيراً من قبل المناطق الاخرى^(٣).

واضافة الى المواد المصدرة المذكورة آنفاً هنالك بضائع اخرى تصدر للخارج مثل الحمور والتي كانت تصنع في المناطق الجبلية وكردستان الشمالية^(٤)، وكان الحمر يستخلص من الكرم وكان لطيفة ذائع الصيت في المناطق الأخرى، يصدر من منطقة (دياربكر) الى بلاد (بابل)^(٥).

والى جانب المواد والسلع المذكورة الرقيق إذ يعد من صادرات المنطقة الى الخارج حيث كان يوجد بكثرة في المناطق الشمالية ولاسيما بلاد (سويارتو)^(٦)، التي كانت مصدراً لتصديرها الى بلاد (بابل)، وكذلك كانت (ارابجا) تعد المصدر الرئيسي لتصدير العبيد الى المناطق الجنوبية لبلاد ما بين النهرين^(٧)، لبيعهم والاستفادة من فرق السعر، وتعتمد على جنس الرقيق وشكله وقابلياته ووصافه ايضاً.

(١) هاري ساكر: عظمة بابل، ص ٣٢٠.

(٢) هاري ساكر: عظمة بابل: ص ٣١٧.

(٣) هاري ساكر: قوة آشور، ص ٢٥٣.

(٤) نفس المرجع: ص ٢٤٨.

(٥) جورج كوتنينو: المرجع السابق، ص ١٦٨.

(٦) سوربارتو: او كما جاء أسمهم في المصادر السامرية (Shubar)، هم من الاقوام الكردية القديمة كانوا يسكنون في المناطق الشمالية وجبال زاغروس وكونوا لهم مملكة في نهايات القرن الثاني عشر قبل الميلاد وعاصمتهم مدينة شريش. وللمزيد ينظر: محمّد نه مين زه كى: خلاصه كى تاريخى كوردو كوردستان، چاپخانهى نؤفيسى سليمانى (سليمانى: ٢٠٠٠)، ج١، ل ل ٧٧-٧٨.

(7) AL- Rawi: Op. Cit, P. 111.

أما الواردات، فكثيرة ومتنوعة وتأتي في مقدمتها المعادن على اختلافها، فالذهب، كان يأتي من إقليم (بكتريا) بآسيا الوسطى^(١)، أما الفضة فكانت تستورد أولاً من بلاد عيلام الى (بابل) ومنها الى منطقة (نوزي) في كردستان الجنوبية^(٢)، وكانت هنالك معادن أخرى تأتي من البلدان الشرقية^(٣)، منها معدن القصدير الذي كان يرد من الشرق الى كردستان، حيث كانت هنالك ثمة مناجم كثيرة للقصدير في وادي (فرغانة) بأواسط آسيا^(٤)، وأما النحاس يستورد من الأناضول وكانت تجارته نشطة للغاية^(٥).

ومن المواد الضرورية التي استوردت لدى سكان بلاد الكرد القدماء في العصور القديمة حجر اللازورد، بل وكان يستخدم في معظم انحاء الشرق الأدنى ومشهوراً في الوقت نفسه إلا ان أسعاره كانت غالية^(٦)، ولا سيما إذا علمنا بكثرة استخداماتها لتجميل المعابد والقصور ولتزين بعض التماثيل والأواني والأدوات المهمة إضافة الى صياغة الحلبي وأدوات الزينة منها^(٧)، وكان المصدر الوحيد المعروف للازورد في منطقة (بدخشان) في شمال أفغانستان الحالية والتي كانت تجلب منها الى بلاد الكرد^(٨)، ويذكر أن اللازورد كان لكثرة إستيراده يدفع كبديل للجزية في بعض الأحيان للسلطات الآشورية وبكميات كبيرة أيضاً^(٩).

(١) دياكونوف: سرچاوهی پیثشو، ل ١٣٢.

(2) AL- Rawi: Op. Cit, P. 96.

(3) Simkin: Op. Cit, P. 4.

(٤) سامي سعيد الاحمد: التجارة، ص ١٨٩.

(5) AL- Rawi: Op. Cit, P. 98.

(٦) دياكونوف: سرچاوهی پیثشو، ل ١٣٢.

(٧) هاري ساكر: قوة آشور، ص ٢٥٤.

(٨) أوتيس: المرجع السابق، ص ٤٢.

(٩) سامي سعيد الاحمد: التجارة، ص ١٩٣.

ومن الواردات الاخرى، المحاصيل الزراعية ومنها الشعير الذي كان يستورد على شكل قوافل من الحمير تحمل اكياساً منها في جنوبي بلاد ما بين النهرين الى منطقة (لورستان)^(١)، فمن المعروف ان المناطق الوسطى من بلاد ما بين النهرين وجنوبها اشتهرت في العصور القديمة بانتاج محصول الشعير، ومن المحصولات الزراعية المستوردة كذلك نجد السماق والعفص الذي كان الميتانيون يقومون باستيراده من المناطق الشمالية من سوريا لغرض استعمالها في دباغة الجلود ولاسيما من تلك الانواع الفاخرة التي يقتنيها الملوك والطبقات الراقية^(٢)، وكان ايضاً من جملة الواردات من المحاصيل الزراعية التين والزيت والدبس والتي كانت تجلب من مناطق في آسيا الصغرى وتأتي الى البلاد عبر جنوب (سنجار)^(٣).

ومن المواد المستوردة المنسوجات ذات الصبغ الأرجواني البنفسجي التي كانت تجلب من ساحل البحر الابيض المتوسط، وكانت مادة الصبغ هذه تستخرج من الحيوانات اللاققرية في المدن الفينيقية في منطقة البحر الأبيض المتوسط، وهناك اشارة في احدى الوثائق من سجلات (نوزي) والتي ترجع الى أواسط الالف الثاني قبل الميلاد على مقايضة المنسوجات المحلية مقابل عدد من المصنوعات من بينها الصبغ الأرجواني البنفسجي ومع الصوف المصبوغ الذي كان يجلب من منطقة ارارات^(٤).

٣-التنظيمات التجارية/

تعد الاسواق بؤرة النشاطات الاقتصادية للمدينة إلا ان معلوماتنا عنها وكيفية العمل فيها قليلة جداً، ويبدو ان السوق يمثل تطوراً متأخراً ظهر نتيجة ظهور المدن واتساعها والذي ادى الى ايجاد اسواق للتجهيزات، لذلك كان الغرض من تشييد

(١) هاري ساكر: عظمة بابل، ص ٣١٥.

(٢) حسن النجفي: المرجع السابق، ص ٤٠.

(٣) سامي سعيد أحمد: التجارة، ص ١٩٢.

(٤) جماعة من علماء الآثار السوفيت: المرجع السابق، ص ص ٣٩٥ - ٣٩٧.

الاسواق هو لكي يقوم اولئك الذين سكنوا خارج المدن بالاتصال بسكانها في سبيل تبادل السلع^(١)، وعن طريق عمليات البيع والشراء تحدد الاسعار استناداً الى العرض والطلب ويجتمع التجار ويعرضون مالداهم من السلع والمواد^(٢)، وكانت بعض الأسواق في العراق حيث يتجمهر الباعة ويعرضون مالداهم من البضائع وبعض منها عبارة عن اسواق مغلقة ومتاجر صغيرة^(٣).

فمن الاسواق المشهورة سوق (ارابخا) والذي كان مركزاً مرموقاً لتسويق النحاس^(٤)، بل وكانت هنالك اسواق متخصصة لسلعة ما في جانب من المدينة كسوق النساكين الى الشمال منها^(٥)، وسوق مدينة (اربيل) الذي انتعش بسبب وقوع المدينة على ملتقى طرق الموارد التي كانت تأتي عن طريق المناطق الجبلية الى المناطق السهلية والجنوبية وبذلك نشأت المدينة لنفسها سوقاً تجارياً للمناطق الاخرى^(٦)، هذا و ينطبق الشيء نفسه على (ماردين) التي كان لها سوقاً تجارياً لوقوعها على نقطة التقاطع للطرق التجارية المهمة^(٧)، ولاسيما خلال موسم الحصاد والظروف الامنية المناسبة والذي يعرض فيه بشكل اكبر السلع في أيام معينة من الشهر أو السنة عندما يجتمع الناس

(١) ليو أوينهايم: المرجع السابق، ص ١٥٧.

(٢) عامر سليمان: المرجع السابق، ص ٣٨٧.

(٣) فاضل عبدالواحد وعامر سليمان: عادات وتقاليد الشعوب القديمة، دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل: ١٩٧٩)، ص ٩٦.

(4) AL- Rawi: Op. Cit, P. 98.

(٥) وليد الجادر: الحرف والصناعات، ص ٣٦.

(٦) دروشي مكاي: مدن العراق القديمة، ترجمه وشرحه وعلق عليه يوسف يعقوب مسكوني، مطبعة شفيق، (بغداد: ١٩٥٢)، ص ١٤٩.

(7) Minorsky: Mardin, (E.J. Brills first Encyclopedia of Islam 1913- 1936, Vol. 1 (Leiden: 1987), P. 274.

من جميع القرى والمدن القريبة منها أو البعيدة وهذا ما نجد قائماً حتى الان، وأما الاسواق الدائمة فربما كانت تتألف من عدد من الدكاكين التي كانت تقع داخل المناطق السكنية أو بالقرب منها كما هي الحال في مدنا في الوقت الحاضر.

في التاريخ الاقتصادي نجد ان التجارة لاتنشأ إلا في البلدان التي يظهر فيها الفائض الذي يحصل عليه الانسان بسهولة ويسر ويكون قادراً على الأعمال الأخرى، يسخر لها عقله وجهده، كما قام به سكان بلاد الكرد الذين قال عنهم الجغرافي (سترابو)^(١)، بانهم اصحاب مهن ومتمكنون من الاعمال الصناعية والتجارية حتى افاد منهم الاقوام الاخرى ايضاً^(٢)، فالوثائق التاريخية المدونة تعطينا صورة جلية عن فعاليات التجار وشركات الاعمال التي قام بها الحواريون (الميتا نيون) في (ارابخا)، وتعاطت قيمة هذه السجلات لكونها تكشف عن انماط التطبيقات التجارية ونظمها^(٣)، والمدونة باللغة الحورية المحلية ومن خلال ابراز دور العوامل التجارية في المنطقة وحتى ذكر اساميهم ونشاطاتهم التجارية^(٤)، والدور الذي قام به السوياريون في مزاولةهم للنشاطات التجارية من خلال الاطلاع على الوثائق المدونة في السجلات الاشورية^(٥).

فمن ضمن التنظيمات التجارية الموجودة كانت الشركة التجارية بين شخصين يقومان بها وترجع الفوائد التجارية وقت الارباح اليها وذلك من خلال توثيق تلك

(١) سترابو: (حوالي ٦٣ - ٢١ ق. م) جغرافي مشهور من بلاد اليونان قام برحلات كثيرة، وتتميز كتاباته بانها من نوع الجغرافية التاريخية والمتمثلة بالموضوعية والبعد عن العاطفة. للمزيد ينظر: أحمد سليم، في تاريخ الشرق، ص ٢٠٢.

(٢) محمد مهدي كوردستاني: ميثووي كوردو كوردستان، وهريگيراني عبولكهريم محمد سعيد، مطبعة أسعد، (بغداد: ١٩٩١)، ل ٧١.

(٣) جورج كونتينو: المرجع السابق، ص ١٥٥ - ١٥٦.

(٤) جمال رشيد أحمد: لى كولينهويه كى زمانهوانى، ل ٢١١.

(٥) سامي سعيد الاحمد: المستعمرة، ص ٧٥.

الشركة التجارية بوجود الشهود والأختام^(١)، والمعاملات التجارية تقوم بها طبقة من الناس تعرف باسم (تام كارو)^(٢). وهي تعني القائم بالتجارة أو العمل، وكان ذا مركز مرموق وشخصية مهمة أملت لها طبيعة اعماله المتنوعة في مجتمع كان للتجارة فيه المقام البارز، وقد شملت اعمال التاجر اضافة الى القيام بممارسة نشاطات البيع والشراء للمواد والسلع التي يحصل عليها من داخل البلاد وخارجها، قيامه بدور الممول ايضاً لقاء نسبة معينة من الفوائد والارباح التي يجنيها، اضافة الى ذلك كان يقرض الناس المال بفائدة معينة ويقوم بدور الوسيط في العقود والصفقات التجارية بين الاطراف المختلفة كما كان يقوم بدور الصراف والمرابي ايضاً^(٣).

وقام التاجر بدور الوكيل للدولة في بعض الاعمال التجارية ولاسيما فيما يتعلق بنشاطه في الخارج^(٤)، ويبدو أن مهارة التاجر وخبرته الطويلة في الاعمال التجارية قد دفعت الحكومة الى ان تعهد اليه القيام بالصفقات التجارية نيابة عنها بالمقابل كان التاجر يتقاضى الاجور والمستحقات المعينة له فضلاً عن الامتيازات الاقتصادية كمنحه قطع الاراضي الملكية^(٥)، ومن الامثلة على دور الوكيل الذي يقوم به التاجر فيما يتعلق بنشاطه في الخارج وبأسم الحكومة رحلة التاجر (كوس- كيبا) فانه كان يوكل من قبل القصر في نوزي للإشراف على الرحلة التجارية منطقة اللولوين وكان معه الفضة العائدة الى (هزمي- تيسوب) ابن الملك^(٦)، وعلى هذا يمكن القول بان

(1) Zaccagnini, Op. Cit, P. 179.

(٢) من الملاحظ هنا ان مصطلح (Tam- karu) تتكون من مقطعين فـ (كار) تعني العمل وهي كلمة كردية و (تام) تعني القائم به.

(٣) ينظر: هاري ساكر: عظمة بابل، ص ٣٢٦؛ عامر سليمان: المرجع السابق، ص ٣٨٩.

(4) Zaccagninni Op. Cit, P. 181.

(٥) عامر سليمان: المرجع السابق، ص ٣٨٩.

(6) Zaccagnini, O. Cit, P. 180.

التاجر هذا (اميناً عاماً) حسب قول المؤرخ (بولاني) لأشرافه التام فيما يتعلق بهذه العملية التجارية من تسليم الاجور والنفقات ويقبل الرهن وتيسر النقل ويتحمل مسؤولية الاموال والبضائع التي يعهد بها الى من يحملها^(١).

شكلت المواطن الاولى المراكز الرئيسية في الاتصالات التجارية الخارجية عبر بلاد اسيا الصغرى، حيث ايدت النتائج الناجمة عن التنقيبات الاثرية في مدينة كانيش القديمة (كول تپه)^(٢). في الاناضول ماذكر عن النشاطات والتنظيمات التجارية الواسعة مع البلاد، وسجلات تعود لعدد من التجار كانوا يزاولون الاعمال التجارية، فمن خلال السجلات الوثائقية التي وردت على الرقع الطينية المكتشفة فيها ظهرت انها تحوي الدور الكبير الذي لعبه الحوريون في النشاطات التجارية في مجالات الاستيراد والتصدير وذلك بتعاون بعضهم مع البعض ومع الاشوريين المقيمين هناك^(٣)، الى جانب دور التجار السوياريين كما وردت في الوثائق المدونة^(٤).

تمكن هؤلاء التجار من تأسيس مشروع تجاري منظم قام بالاستيراد والتصدير على نطاق دولي، وفيما يتعلق بالاعمال التجارية من طلبات البيع والشراء ووثائق دين وقوائم بالمواد والبضائع المتوفرة بالمخازن واتفاقيات نقل البضائع ونقل ملكية وعقود توكيل لتمويل مشاريع تجارية وقوائم حسابات^(٥)، ومن تلك النصوص التاريخية تظهر لدينا دور التجار البارزين كالتاجر الحوري (أنشيرو) الذي كان من

(١) هاري ساكر: عظمة بابل، ص ٣٢٦.

(٢) كانيش: تقع شمال قيصرية في الاناضول في الاقليم الذي يسمى كبدوكيا في تل واسع، عثرت على سجلات و وثائق تشمل النشاطات والتنظيمات التجارية والتي كانت حوالي (١٤٠٠٠) رقيم. للمزيد ينظر: هاري ساكر: قوة اشور، ص ٥٢.

(٣) منير طه: المرجع السابق، ص ١١٠.

(٤) سامي سعيد الأحمد: المستوطنات الاشورية في اسيا الصغرى، ص ٧٥.

(٥) سامي سعيد الأحمد: التجارة، ص ١٨٩.

التجار ذوي النفوذ الكبير في كانيش يدير تجارة واسعة في الحبوب والمنتجات الزراعية المختلفة ويقوم بشراء المحاصيل والسلع الأخرى مقدماً من الفلاحين والصناع ويقرضهم بأسعار فائدة عالية جداً^(١).

أن تلك النشاطات التجارية كانت تنظم من قبل هيئة معينة تجارية في (كانيش) والمراكز التجارية الأخرى تسمى (كارم)، وكان التجار الذين يؤلفون الكارم تجاراً من القطاع الخاص^(٢)، من التجار الأغنياء ولاسيما الآشوريين والحواريين والذي كثيراً ما نجد تعاوناً مشتركاً فيما بينهم تقوم على أساس المصالح المتبادلة فيما بينهم، وفي الواقع إن هذه الهيئة كانت أشبه مايكون بالغرفة التجارية كما في الوقت الحاضر، حيث كانت تقوم بإدارة شؤون التجار، كما إن هذه الهيئة كانت مسؤولة عن سلامة سير القوافل التجارية، وكما كانت هيئة الكارم بنىات للاجتماعات، ومعابد ومزارات للعبادة إلى جانب أماكن مخصصة للمخزن واصطبلات لاستراحة حيوانات النقل، كما قامت الهيئة بتجهيز محطات الاستراحة، وتحديد أسعار الفوائد على القروض المتعاقد عليها وكذلك من واجباته تسوية الديون^(٣)، وتبادل العملات والصيرفة ومراكز للاستيداع وبذلك اعتبر مجمعاً كبيراً لأمور المال والتجارة وكان لها احتكار التعامل ببعض السلع الرئيسية و إن تفرض ضريبة التصدير عليها^(٤).

وعندما كانت البضاعة تصل إلى كانيش كانت تسجل ثم تفرض عليها الضرائب من قبل الكارم ومن ثم يمكن بيعها، وكانت على الأغلب تباع السلع مقابل الفضة أو الذهب أحياناً، وكان يمكن أن يكون الدفع بالنحاس أو الصوف الذي كان يباع ثانية مقابل المعادن الثمينة، وكانت تحمل الأرباح الكلية للقافلة كبيرة حتى كانت تصل إلى

(١) سامي سعيد الأحمد و رضا جواد الهاشمي: تاريخ الشرق، ص ٢٣٥.

(٢) هاري ساكر: قوة آشور، ص ٥٨.

(٣) منير طه: المرجع السابق، ص ص ١١٠ - ١١١.

(٤) حسن النجفي: المرجع السابق، ص ٤٢.

مائة في المائة في القصدير والمنسوجات^(١)، وكان لحكام المدن الاناضولية التي سكنها التجار في آسيا الصغرى السلطة العليا في اقطارهم وكانوا يراقبون فعاليات هؤلاء التجار بكل دقة وكان التجار يتجذبون اي صدام مع مصالح الحكام المحليين خوفاً من فقدان مصالحهم التجارية، ويراعون الانظمة والقوانين، كما ان الحكام المحليين قد جهزوا الحماية للقوافل المارة باراضيهم وكذلك أدلاء لها^(٢)، وكان بعض التجار يرغبون البقاء في الاناضول ويتزوجون هناك يكتشون مدة أطول كما نجد ذلك عند تزويج تاجر حوري ابنته من تاجر اشوري^(٣).

رابعاً: اثر السلطات السياسية والغزوات على النظم التجارية

١- اثر السلطات السياسية على النظم التجارية/

لقد كانت التجارة مصدراً أساسياً للمواد الأولية التي بدونها كان من الصعب خلق الحضارة الراقية، إلا انها كانت في العصور المبكرة عرضة للمخاطر حتى قيام الدول والامبراطوريات التي أخذت تحمي طرق القوافل التجارية البرية وتحمي الطرق البحرية، اضافة الى هذا فقد تدخلت السلطات السياسية في تنظيم التجارة و وضعت لها القواعد والاصول^(٤)، فالواقع التاريخي للمناطق الكردية تشير الى ظهور العديد من السلطات السياسية والدول الكردية كل ذلك نتيجة للتطور الحاصل في البنية الاقتصادية وانعكاسها على البنية الفوقية ونشوء حضارات معروفة في تلك المناطق معتمدة على التجارة وتطويرها، فالسوبياريون الذين حكموا اجزاء من كردستان الشمالية تعد حضارتهم من أقدم حضارات العالم وسميت البلاد التي عاش فيها بـ(سوبارتو)، لم تكن

(١) هاري ساكر: قوة آشور، ص ٥٨.

(٢) سامي سعيد الأحمد و رضا جواد الهاشمي: تاريخ الشرق ، ص ص ٢٣٦ - ٢٣٧.

(٣) سامي سعيد الأحمد: المستعمرة، ص ٧٦.

(4) Simkin: Op. Cit, P. 5.

تقل حضارة عن حضارتي بابل ومصر القديمة ولاسيما من خلال تنظيمااتهم التجارية التي افاد منها الاقوام الاخرى كالاراميين^(١). الذين اقتبسوا من السوباريين انماط حضارتهم في مجالات التجارة والبناء الحضاري^(٢).

والحوريون الذين حكموا قبل حوالي ثلاثة آلاف سنة أجزاء من كردستان الوسطى والشمالية اتخذوا من مراكز الاستيطان ذات المواقع الجغرافية الهامة مراكز حضارية لهم حيث اتخذوا من مدينة ديار بكر مركزاً تجارياً لموقعها الهام^(٣)، وكان أمل الدولة الميتانية أن يصبح لها ضلع في المسار التجاري للشرق الادنى القديم، لا سيما أن موقعها وامتدادها في اجزاء واسعة من كردستان، قد سمح لها بمركز تجاري متوسط يمكن أن تتحكم به في مداخل التجارة الخارجية وان تنافس به مصر ايضاً^(٤)، ولهذا قال عنها المستشرق (جورج رو): ((كان الحوريون وقادتهم الميتانيون أكثر شعوب الشرق نشاطاً))^(٥)، وقد انتهجوا سياسة ناجحة مع التجار وذلك عندما ساعدت الدولة هؤلاء التجار وسهلت امورهم ولاسيما الذين بدأوا باستثمار ما متراكم لديهم من رؤوس اموال في مجال التجارة الخارجية، إلا أن ذلك لايعني ان الدولة قد تخلت نهائياً عن دورها في القطاع التجاري بل ظل جزء كبير منه تحت سيطرتها، وهكذا فان الدولة اهتمت بتنظيم وإدارة الشركات التجارية، وقد كان عقد الشراكة مع التجار والاشراف على العمليات التجارية معروفاً لدى الحوريين، وان الشركاء لم يكن

(١) الاراميون: من القبائل الرحل الذين هجروا من بلاد العرب واستقروا في وسط وشمال سوريا، وكونوا دولتهم فيها واصبحت دمشق مركزاً للدولة واستمرت دولتهم الى ان اسقطها الاشوريون سنة ٧٣٢ قبل الميلاد. ينظر: محمد عصفور: المرجع السابق، ص ٢٨٢ - ٢٨٣.

(٢) عبدالقادر عياش: المرجع السابق، ص ١٨٥.

(3) Adil Tekin: Diayrbakir, (Istanbul: 1971), P. 50.

(٤) محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم، (القاهرة: ١٩٧٩)، ص ٢١.

(٥) العراق القديم، ص ٣٤٣.

يتحتم عليهم ان يكون أساس اشتراكهم رأس مال نقدي، بل كثيراً ما كان هدفهم اقتراض المبلغ اللازم لتنفيذ المشروعات، خلال هذه العمليات التي تمت باسم الدولة، التي أدارت التجارة وسهلت أمور التجار وتنظيم العلاقات التجارية وحركة القوافل وتنظيم عمليات التبادل^(١).

وقد تضمنت الوثائق المدونة أسماء العديد من العوائل الذين كانوا يزاولون الاعمال التجارية في جنوبي كردستان في منطقة (كركوك)، امثال (گيبل، شارو يوهيشيتي، سينا، اينيكبا، وولو، موكرى، ايشوب آكواتيل، يوقيتاي هاسيب، تيللا پياتيشيني، تيشاناي)^(٢)، وقد كانوا متميزين اجتماعياً وبفضل ما قامت به السلطات السياسية لتنشيط حركة التجارة، وكان للتجار مسكن خاص في حارة خاصة بهم كما وردت في النصوص التاريخية^(٣).

اما الكوتيون^(٤) الذين سكنوا كردستان الجنوبية لاسيما شرق الزاب الصغير ومناطق شاسعة من (أرابجا)، فقط كانوا شعباً نشطاً في التجارة وهم باع فيها حتى غدت (أرابجا) احد أهم المراكز التجارية^(٥)، ولم تكن دور السلطات السياسية الكاشية اقل شأنًا في الاهتمام بالتطور التجاري وهم الذين كانوا يحكمون كردستان الشرقية

(1) Zaccagnini: Op. Cit, PP. 181- 184.

(٢) خوييب نادر: ميتانيه كان، گۆفارى ههزارمێرد، (سليمانى: ٢٠٠٢)، ژماره ٢، ل ٣٩.

(٣) عامر سليمان: المرجع السابق، ص ٩٣.

(٤) الكوتيون: أقدم السكان في كردستان الجنوبية و كونوا دولة شملت أيضاً دويلات المدن السومرية والأكدية من خلال توسعهم بقيادة ملكهم (أبلو- لو- ميش) سنة ٢١٩٨ قبل الميلاد، واستمروا يحكمون حوالي قرن من الزمان وبالتحديد الى سنة ٢١١٦ قبل الميلاد، و كانوا يحكمون بلاد مابين النهرين من مراكزهم في كردستان ولم يحكموها مباشرة. للمزيد ينظر: جمال رشيد احمد: كركوك، ص ٣٠، احمد سليم: في تاريخ الشرق، ص ٨٠.

(٥) جمال رشيد احمد: كركوك، ص ٢٨.

ولاسيما منطقة (لورستان) وتوسعوا بنفوذهم حتى وصلوا لبلاد (بابل)^(١)، فقد اتبعوا أساليب في سبيل التقدم التجاري نذكر منها حرصهم الشديد في المحافظة على الطرق التجارية وتكوين علاقات تجارية مع البلدان المجاورة لهم كالحثيين في اسيا الصغرى والفراعنة في مصر^(٢)، وفي المجال الداخلي اعفاء السكان من عدد كثير من الضرائب والتخفيف من الضرائب الاخرى واعفاء الافراد من اعمال السخرة وتشجيع الافراد في العمل اضافة الى ذلك قام ملوكهم بالمشاريع العمرانية والاقتصادية، ولعل سياسة الكاشيين الاقتصادية قد أثرت وبشكل ملفت للنظر على المدن التابعة لهم^(٣)، اضافة الى الدور المهم الذي لعبته السلطات السياسية في الدولتين اللولوية والميدية من خلال اعمالهم الاقتصادية، كما اشارت الى ذلك الوثائق التاريخية^(٤).

وقد كان للسلطات الاخرى الحاكمة في بلاد الكرد دورها ايضاً في الاهتمام بالتجارة، نذكر منها الدولة الاشورية التي حكمت اجزاء واسعة من كردستان^(٥)، ولاسيما من خلال اهتماماتهم الزائدة بالطرق التجارية البرية منها او البحري^(٦)، وخاصة ماقام به ملكهم (سنحاريب)^(٧)، الذي بلط شوارع مدينة أربيل وكانت الطرق عريضة ومعبدة بالحجارة مما يسهل سير العجلات و العربات التجارية في كل موسم من

(١) محمد عصفور: المرجع السابق، ص ٣٦٩.

(٢) سامي سعيد الاحمد: فترة العصر الكاشي، مجلة سومر، مج ٣٩، ص ١٤٧.

(٣) هاري ساكر: عظمة بابل، ص ٩٥.

(٤) ينظر: محمد نهمين زهكي: خلاصه، ج ١، ل ل ٦٩، ٨١.

(٥) هالاي ساكر: قوة آشور، ص ١٥.

(6) Simkin: Op. Cit, P. 6.

(٧) سنحاريب: الملك الاشوري الذي حكم من (٧٠٥ - ٦٨١ ق. م)، شيد القصور والجنان في نينوى واهتم بايصال قنوات المياه النقية الى المدن ولاسيما مدينة أربيل، وكان معروفاً بقساوته ولهذا قتل عقب ثورة ضده. ينظر: هاري ساكر: عظمة بابل، ص ١٥١ - ١٥٣.

مواسم السنة، اضافة الى انشائه للسفن التجارية^(١).
ولكن مايؤخذ على السلطات السياسية الاشورية العنف الذي مارسوه في أمورهم حيث كانوا يفضلون السخرة على المبادلة وكانوا يرهقون التجار بالرسوم^(٢)، إلا ان ذلك لم يقلل من دورهم التجاري ولا سيما اهتماماتهم الكبيرة بالتجارة الخارجية والاشراف على الصادرات والواردات للبلاد^(٣)، وقد ساعدوا التجار في فتح المراكز التجارية في جبال (زاغروس) و(الاناضول) لتيسير الحصول على السلع والمواد الأولية^(٤).
ومن السلطات السياسية الاخرى التي اهتمت كثيراً بالطرق وشبكة النقل والمواصلات الاخمينيون الذين حكموا اجزاء واسعة من بلاد ايران واسيا الصغرى وبلاد الكرد^(٥)، حيث اهتموا كثيراً بالطرق البرية منها والبحرية، إلا ان الطرق البرية المهمة التي انشأها الاخمينيون والاستفادة من الطرق القديمة قد ربطت اجزاء الامبراطورية^(٦)، ويعود الفضل للملك دارا الاول (داريوس) الذي حكم لسنوات (٥٢١ - ٤٨٦ ق. م) بانشاء (الطريق الملكي) الذي يمتد على طول (١٦٧٧) ميلاً والذي يربط بلاد بابل بکردستان ثم ايران وبلاد الشرق^(٧). و بفضل جهوده هذه انتعشت الحركة التجارية في اجزاء مختلفة واهتم كثيراً بحماية هذا الطريق، وقد استعان بالعمال الميديين لانشاء الطرق، ولذلك يعد من اعظم الملوك في الشرق، نظراً لنجاحه في ميدان التجارة^(٨). أما بصدد اهتماماتهم بالطرق النهرية فقط قام الاخمينيون باقامة السدود والجسور على

(١) احمد سوسة: المرجع السابق، ج ٢، ص ٩٧.

(٢) جورج لوقران: المرجع السابق، ص ١٤.

(٣) هاري ساكر: قوة آشور، ص ٥١.

(٤) نفس المرجع، ص ص ٥٤ - ٥٥.

(5) Simkin: Op. Cit, P. 5.

(٦) طه باقر: المرجع السابق، ج ٢، ص ٤٢٠.

(7) Simkin: Op. Cit, P. 6.

(٨) محمد عصفور: المرجع السابق، ص ٤١١.

نهر الخابور، لتمدد الى مسافات بعيدة على جانبي النهر ومن ابرز ملوك الأخمينيين اهتماماً بهذا الجانب الملك دار الثالث الذي حكم لسنوات (٣٣٥ - ٣٣٠ ق. م)^(١)، الأمر الذي أدى الى إنتعاش التجارة في المنطقة وهذا ما أكدّه المستشرق (دونالد ولبر)، وذكر أيضاً مدينة همدان اصبحت من أهم المراكز التجارية للدولة الأخمينية^(٢).

اما عن دور الدولة الفرثية^(٣). فقد كان واضحاً من خلال الاهتمام بالتجارة وطرقها، فهذه الدولة التي حكمت حوالي خمسة قرون وأمتد حكمها من شرق إيران الى نهر الفرات غرباً وجزء كبيراً من كردستان، مع ملاحظة الاتساع والتقلص في حدودها تبعاً للظروف السياسية التي عاشتها هذه الدولة، والتقاليد الحضارية التي سايرتها لمناطق نفوذها والحرية التي اعطتها للنشاط التجاري ولاسيما ابقائها على الصلات الوثيقة مع شعوبها وجيرانها من الدول في الكثير من الاحيان^(٤)، أهتم الفرثيون كثيراً بتنظيم طرق المواصلات وتحسين وسائل النقل واقامة المحطات التجارية على الطرق الخارجية والداخلية فتدفقت الارباح على البلاد ونشطت الحركة الاقتصادية في جميع المدن التابعة لها^(٥)، وكانت كردستان واسطة مهمة للتجارة الدولية بين الشرق والغرب في عهد الدولة الفرثية حيث البضائع المهمة كالححرير والبهار والعاج والروائح العطرية، ولاسيما من خلال دور السلطات الفرثية في الأمن في القرن الاول قبل الميلاد حيث كان لذلك

(١) عبدالقادر عياش: المرجع السابق ص ١٨٥.

(٢) ايران ماضيها وحاضرها، ترجمه عن الانجليزية عبدالنعيم محمد حسنين، مكتبة مصر، (القاهرة: ١٨٧٨)، ص ٢٩.

(٣) الدولة الفرثية: أو البارثيون الذين يعرفون في التاريخ ايضاً باسم الأرشاكين نسبة الى ملكهم الأول، كانوا في الاصل من قبيلة ساكاىى القاطنة شرقي بحر قزوين ثم سيطرت بعد ذلك على اقليم بارثاوا (خراسان) الذي كان تابعاً للدولة الاخمينية، ودامت (٢٤٨ ق. م - ٢٢٦ م). للمزيد ينظر: دونالد ولبر: المرجع السابق، ص ٣٨.

(٤) سامي سعيد الاحمد و رضا جواد الهاشمي: تاريخ الشرق، ص ١٤٨.

(٥) عامر سليمان واحمد الفتیان: محاضرات في التاريخ القديم، ص ٢٢٦.

السلم أثر بالغ في الحياة الاقتصادية^(١)، وازدادت شهرة الطرق التجارية ومنها الطريق التي كان ينطلق من سلوقيا مروراً بنصيبين ومنها الى ارمينيا وطريق آخر يبدأ من سلوقيا الى همدان^(٢)، وما ساعد التجارة الشحن الذي طرأ في وسائل النقل والاعتناء بالمحافظة على الطرق وسلامتها^(٣).

لقد كانت للعلاقات السياسية بين الدولة الفرثية والصين دوراً في تقدم العلاقات التجارية التي توجت باتفاقيات تجارية مع امبراطورية الصين محدود عام ١١٥ ق. م. التي منحت بموجبها تسهيلات تجارية، وبدأت التجارة الصينية بالانسياب الى اقاليم الامبراطورية الفرثية وأخذ طريق الحرير بالازدهار، كذلك كانت هنالك علاقات تجارية مهمة مع الدولة الرومانية، من خلال كميات النقود الرومانية المكتشفة في بندينجين (مندلي) وهذا يشير الى مدى حجم التجارة الكبيرة بين الدولتين ومدى ماوصلت اليه التجارة في بلاد الكرد^(٤)، ولاسيما في ظل الادارة الشبه المستقلة التي كانت إمارات منطقة كردستان ومنها امارة (حدياب)^(٥). التي تقع بين الزاب الصغير و (نصيبين) وقاعدتها (اربيل)، هذا الاستقلال الذي تمتعت به المدن الكردية انعكس على الجانب التجاري وديمومة النشاطات التجارية المختلفة فعمرت البلاد وكثرت ثروة الناس^(٦).

(١) طه باقر: المرجع السابق، ج ٢، ص ٤٨٨.

(٢) سامي سعيد الاحمد و رضا جواد الهاشمي: المرجع السابق، ص ١٤٥.

(٣) طه باقر: المرجع السابق، ج٢، ص ٤٨٨.

(٤) سامي سعيد الاحمد و رضا جواد الهاشمي، المرجع السابق، ص ١٤٥.

(٥) امارة حدياب: او كما في المصادر العربية القديمة (حزة) فوقها بين الزاب السفلي وتمتد حتى مدينة نصيبين وكانت قاعدتها اربيل التي حكمها امراء مستقلون ادارياً وتابعين كأمانة استكفاء للدولة الفرثية، ينظر: آدي شير: تاريخ كللو واثور، مج ١، ص ١٧٩.

(٦) علي ظريف الأعظمي: تاريخ الدول اليونانية والفارسية في العراق، تقديم وتعليق عزة رفعت، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، (بورشيد: ٢٠٠١)، ص ٣٦.

وحين جاء الساسانيون^(١). عقب سقوط الفرثيين سنة ٢٢٦م عملوا على تنشيط التجارة واصبحت البلاد مركزاً تجارياً وصلت بين آسيا واوربا^(٢)، واهتم الناس بالامور الاقتصادية ولاسيما التجارية وتبادلوا السلع التجارية مع غيرهم من سكان العالم القديم^(٣). لقد اهتمت السلطات الساسانية بالطرق التجارية ومنها اهتماماتهم بالطريق الملكي وحمايته من اي هجوم عليه ماجعلتها ذات مكانة مرموقة^(٤).

ومن ناحية أخرى نجد ان الملك الساساني نرسي (٢٩٣-٣٠٣م) قام بتشجيع التجار ودفعهم الى إستيراد البضائع الغريبة عبر مناطق بلاد الكرد، وهكذا بدأت حركة التجارة تنشط وتزداد أهميتها ولاسيما بعد عقد الملك نرسي اتفاقاً تجارياً مع الامبراطور الروماني (دقلديا نوس 284-305م) على أن تكون مدينة (نصيبين) وحدها مركزاً حراً للتبادل التجاري بين الدولتين، وكان هنالك مراكز أخرى للتبادل التجاري والتي تردد اليها البضائع من الهند و الصين ايضاً^(٥)، وقد استمرت اتفاقيات الصلح ما بين هذا الملك والامبراطورية الرومانية قرابة اربعين سنة فمن خلالها اصبحت التجارة الحرة تنشط بشكل ملفت في كردستان^(٦)، رافقتها نشاط ملحوظ في حركة الأسواق، حتى ان (نصيبين) اصبحت مركزاً مهماً للتبادل التجاري وعمل التجار على اقتناء الاموال الكفيلة لاستثمارها في المشاريع التجارية ونقل البضائع بين

(١) الساسانيون: دولة فارسية حكمت إيران والعراق واجزاء واسعة من كردستان (٤٢٦- ٦٥١) للميلاد، أسسها أردشير الأول بعد القضاء على الدولة الفرثية ومن اشهر ملوكها شابور الاول وكسرى انوشروان. للمزيد ينظر: دونالد ولبر: المرجع السابق، ص ص ٤٢- ٤٧.

(٢) حسين قاسم العزيز: البابكية، دار المدى للثقافة والنشر، (دمشق: ٢٠٠٠)، ص ٨٧.

(٣) علي ظريف الاعظمي: المرجع السابق، ص ص ٦٠- ٦١.

(٤) طه باقر وآخرون: تاريخ ايران القديم، ص ١٧٥.

(٥) آرثر كريستنسن: ايران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، راجعه عبدالوهاب عزام، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (بيروت: ١٩٨٢)، ص ١١٦.

(6) Sam Kerr: The Sassanian dynasty, (Ce 224- 641), (Sydney: 2002), P. 42.

الدولتين الساسانية والرومانية^(١)، فالسلع الهندية و الصينية ولاسيما الاقمشة والمنسوجات والحريير والجلود كان من اهم البضائع التجارية المتبادلة ونتيجة لهذا التبادل التجاري انتعشت المدن الاخرى في كردستان^(٢).

٢- اثر الغزوات على النظم التجارية/

أما بالنسبة للغزوات على بلاد الكرد خلال العصور القديمة فكانت تشكل عائقاً كبيراً للتطور التجاري، لما كان يصحبه من الدمار والحراب والأضرار بالبنى التحتية وسد الطرق التجارية والاضطرابات التي قد تلحق الغزوات^(٣)، ولاسيما إذا كان الموقع الجغرافي لكردستان كانت قريباً ومجاوراً لدول كبرى ومتحاربة فيما بينها، او قد تكون لقمة سهلة للهجمات الخارجية والتي تحول دون الاستمرار في التبادل التجاري. وعلى الرغم من أن الملوك والحكام لم يسيروا نهجاً موحداً في التعامل مع المعطيات الحضارية او مدى الاهتمام بالنشاط التجاري كما نلاحظه لدى الدولة الأكديّة التي نجدها في بعض الاحيان انها كانت تدخل في صراع مرير مع الدولة الاشورية الامر الذي ترك اثاراً سلبية على المنطقة وبما صاحبه من نهب خيرات البلاد التي قام به الملوك الأكديون في اواخر الالف الثالث قبل الميلاد وتدهورت الاوضاع الاقتصادية في بلاد الكرد وامتلات بالمقابل بلاط الدولة الاكديّة بالذهب والفضة وانواع المعادن والسلع والمواد المختلفة والحبوب وما إلى ذلك، الأمر الذي ادى الى التخلف في البنى التحتية وبالتالي الى الحاق الخسائر الكبيرة بالتجارة، الامر الذي اثار حفيظة الكوتيين وسعوا جاهداً لاستعادة ما نهب من البلاد^(٤).

(١) ينظر: أدبي شير: تاريخ كلدو واثور، مج ٢، ص ٢٦٥.

(٢) حسن پيرنا: تاريخ إيران قبل از اسلام، چاپ سعدي، (تهران: ١٣٨٣)، ص ٢٤٥.

(٣) ادبي شير: تاريخ كلدو واثور، مج ١، ص ٨٤.

(٤) جمال رشيد أحمد: كركوك، ص ص ٢٨ - ٣٠.

على الرغم من التقدم التجاري لبلاد الكرد في العصر الاشوري إلا ان ذلك كان يصاحبه العنف الذي مارسه ملوكهم أملاً في السيطرة على المناطق التي تتوفر فيها المواد الاولية والاستحواذ الكامل على الطرق التجارية، كما نجد ذلك عند تتبعنا لأخبار ملوكهم منهم الملك شيلمنصر الرابع (٧٨١-٧٧٢) قبل الميلاد، عندما شن هجوماً شرساً على كردستان الشمالية، أملاً في السيطرة على الطرق التجارية المهمة ومراكز المواد الاولية في منطقة بحيرة (وان) و(دياربكر) وبذلك دخلت البلاد في حالة كساد اقتصادي^(١)، وكانت المحاولات الاشورية لاتتوقف وانما كل فترة تعاود ملوكهم الكرة^(٢)، وكما قام الملك تگلات پلاسر الثالث (٧٤٥-٧٢٦) قبل الميلاد بالهجوم على المملكة الميدية وغنم غنائم لاتعد ولاتحصى ومن ضمنها وسائل النقل التجارية من الحمير والبغال والاحصنة و التي أضرت كثيراً بالتجارة^(٣)، ويجدر بالذكر ان الاشوريين كانوا شعباً طغت عليهم الناحية الحربية في معظم عهوده التاريخية وبرزوا في هذا الناحية بروزاً واضحاً حتى أثروا على مجرى احداث التاريخ، ومع هذا فاننا لاننكر الاهتمام الاشوري والجهود التي بذلوها لتأمين استمرارية وصول البضائع الهامة وبكلفة اقل.

وقد كان للموقع الجغرافي قديماً تأثيره ايضاً لوقوعه بين الدول الايرانية المتعاقبة واليونان والرومان، لذا كان عرضة للغزوات من هنا أو ذاك، وكانت المدن دائمة التعرض لهجماتها حتى أصبحت كردستان تجزء فيما بينهم، وعلى سبيل المثال نجد أن مدينة (حصن كيفا) كانت الحد بين الاراضي اليونانية والاراضي الاخمينية من الجهة الشمالية، فموقعها المشرف على الطرق التجارية الرئيسية جعلها قروناً ذات شأن ستراتيگي عظيم^(٤)، في حين اتخذت اليونان من (نصيبين) قلعة امامية ازاء الحدود

(١) منير طه: المرجع السابق، ص ١١٥.

(٢) هاري ساكر: عظمة بابل، ص ٣٢٢

(٣) آدي شير: تاريخ كلدو واثور: مج ١، ص ٨١.

(٤) شترك: مادة حصن كيفا، دائرة المعارف الاسلامية، ج ٧، ص ١٤٤.

الفرثية^(١)، وأصبح سكانها دروعاً بشرية في حروبهم، و تعرضت المدن لكوارث الحروب التي كانت تقع تارة بيد هؤلاء وأخرى بيد أولئك وبعد أن يصيبها الخراب والدمار تنهب ويسبى أهلها، أما في حالات السلم تكون مدينة نشطة تجارياً^(٢)، هكذا كانت الحال بين الدولتين الأخمينية واليونانية، تصبح كردستان بين المطرقة والسندان وبالتالي تحد من التطور الاقتصادي في البلاد وتؤثر سلباً على مستوى معيشة السكان، ومنها ما شهدت ابرز واشهر المعارك في التاريخ القديم وذلك عقب المحاولة الفاشلة لوقف القتال بين الدولتين، فقد حشد الأسكندر المقدوني^(٣)، قواته سنة ٣٣١ قبل الميلاد في مواجهة الجيش الأخميني في سهل (گواگا ميلا) بقرب اربيل وانتصر فيها^(٤)، وفر الملك الأخميني دارا الثالث هارباً بعد أن دفن كنزهِ في قلعة اربيل، إلا ان هروبه لم يدم طويلاً حيث اعترضه احد قواد الاسكندر واغتاله^(٥).

بين الحين والآخر كانت كردستان تتعرض لهجمات الفرثيين والرومان والتي كانت نوعية العلاقات بين الطرفين تتسم في اغلب الاحيان بالحروب لذا كانت التجارة تتعرض هي الاخرى للتوقف، ففي عهد الملك الفرثي فرايتس (٧٠ - ٥٧ ق. م) بدأت سلسلة من الحروب مع الامبراطورية الرومانية، وظلت هذه الحروب قائمة بصورة متقطعة

(١) ويكرام: المرجع السابق، ص ١٩٠.

(٢) عبدالقادر عياش: المرجع السابق، ص ٢١٨.

(٣) الأسكندر المقدوني: ولد الأسكندر الكبير سنة ٣٥٦ ق. م، واعتلى العرش سنة ٣٣٦ ق. م وبدأ حملته على آسيا سنة ٣٣٤ ق. م وتوفي سنة ٣٢٣ ق. م وهو في السن الثالث والثلاثين من العمر. ينظر: طه باقر: المرجع السابق، ح ٢، ص ٤٤٠.

(٤) للمزيد عن هذه المعركة وتناجها ينظر: سامي سعيد الأحمد و رضا جواد الهاشمي: تاريخ الشرق، ص ص ١٢٨ - ١٢٩؛ خسرو گوزران: كردستان له میژوودا، وه گیترا نی ناسۆ کهریم، ده زگای چاپ و بلاوکردنه وی موکریانی، چاپی به کهم، (ههولیر: ٢٠٠١)، ل ١٠٣.

(٥) عبدالرزاق الحسني: العراق قديماً وحديثاً، مطبعة دار الكتب، (بيروت: ١٩٨٠)، ص ٢٣٧.

حوالي ثلاثة قرون، ذلك لأن الرومان لم يكتفوا بالمدن الكردية التي كانت بأيديهم بل كانوا مصممين على التوسع أكثر والاستفادة من توسيع نطاق التجارة والسيطرة أيضاً على طريق تجارة الحرير الذي كان طرفه الغربي جميعه في أيدي الفرثيين^(١)، وقد شن الامبراطور الروماني تراجان سنة ١١٥ للميلاد حملة كبيرة على الحدود الغربية للدولة الفرثية وحمل القوارب التي صنعت في (نصيبين) على عربات لنقلها الى (جزيرة ابن عمر) واحتل المناطق الجنوبية ودمر وغنم الغنائم الكثيرة^(٢).

اما الغزوات والحروب التي حدثت بين الساسانيين والبيزنطيين بين الحين لآخر كان لها أثر سلبي على التجارة ومنها الهجوم الشرس الذي قام به شاور الثاني (٣٠٩ - ٣٧٩ م) على مدينة (آمد) التي كانت بيد البيزنطيين واصبح الأهالي ضحايا الدمار ولاسيما بعد مقتل أكثر أهلها نتيجة الحروب^(٣)، والتي كانت الحدود تتقلص وتزداد في مناطق بحيرة (وان) و(آمد) و(حصن كيف) و(نصيبين) و(اربيل) فتارة تكون بيد الساسانيين وتارة بيد البيزنطيين^(٤)، وعلى الرغم من المحاولات القليلة بينهما لتوطيد العلاقات التجارية^(٥)، إلا انها كانت في كثير من الاوقات تتوقف نتيجة للعلاقات العدائية فيما بينهم^(٦). وبالتالي الحاق الخسائر الكبيرة بالتجارة في

(١) دونالد ولير: المرجع السابق، ص ٣٩.

(٢) محمد مهدي نهمين زهكي: خلاصه، ج ١، ل ٨٥.

(٣) طه باقر: المرجع السابق، ج ٢، ص ٤٩٨.

(٤) للمزيد عنها ينظر: عبدالقادر أحمد اليوسف: الامبراطورية البيزنطية، الناشر المكتبة العصرية،

(بيروت: ١٩٦٦)، ص ٨٩؛ عبدالقادر عياش: المرجع السابق، ص ٣٣٧.

(5) Lapidus: A History of Islamic Societies, Second Edition, University Cambridge Press, (Cambridge: 1999), P. 38.

(٦) عبدالقادر أحمد اليوسف: علاقات بين الشرق والغرب بين القرنين الحادي عشر والخامس عشر،

منشورات المكتبة العصرية، (بيروت: ١٩٦٩)، ص ٢٦٠.

المنطقة^(١)، مما كان ينتج عن ذلك من الارتفاع في الاسعار وعرقلة المواد الصادرة والمستوردة بسبب عرقلة طرق المواصلات فتشل بذلك فعالية الحركة التجارية في البلاد ويتوقف النمو التجاري وتسود الاضطرابات، كما فعلها سكان منطقة (اربييل) في نهاية القرن الثالث الميلادي ضد السلطة الساسانية، إلا ان ذلك لم يجدي نفعاً وشلت حركة التجارة ولاسيما بعد رحيل بعض السكان من مناطقهم الى أخرى خوفاً من السلطات الساسانية^(٢).

خامساً: الضرائب والواردات المالية

لقد شهد التطور التاريخي تغييراً بارزاً في الاتجاهات الاقتصادية لبلاد الكرد وعينت الدول دائماً بوضع نظام مالي دقيق يضمن لها التحكم في شتى انحائها وضمان موارد دائمة تساعد في الحفاظ على قوتها، لذا فالمتوجبات الضريبية التي يجب أن تؤدي لم تكن ثابتة ابداً، فكانت تتغير حسب الظروف والاحوال، ومتطلبات الدولة المالية وبخاصة لتأمين النفقات الكبيرة التي كانت تتطلبها الحروب للدول والسلطات التي تعاقبت على حكم بلاد الكرد في العصور القديمة، مما كان يدفع بالدولة الى إرهاب رعاياها بمطالبتهم دفع المزيد من الضرائب، فمن الضرائب التي كانت تعتمد عليها الدولة ضريبة الجزية. نجد ذلك عند تتبعنا لآخبار الدولة الميتانية التي كانت تعتمد على هذه الضريبة^(٣)، كذلك الحال للكوتيين الذين فرضوا الضرائب على أهل المدن^(٤)،

(١) أسد رستم: الروم في سياستهم وحضارتهم، منشورات المكتبة البوليسية، (بيروت: ١٩٨٨)، ج ١، ص ١٨٨ وما بعدها.

(٢) للمزيد عنها ينظر: مشيخا زخا: كرونولوجيا اربيل، ترجمة وتحقيق عزيز عبدالأحد نباتي، دار نارس للطباعة والنشر، (اربيل: ٢٠٠١)، ص ص ١٥٦-١٥٧.

(٣) جورج رو: المرجع السابق، ص ٣٤٩.

(٤) أحمد سليم: في تاريخ الشرق، ص ٨١.

والميديين ايضاً كانوا يعتمدون على هذه الضريبة ولاسيما في الاقاليم التي دخلوها بعد سقوط الدولة الاشورية سنة ٦١٢ قبل الميلاد^(١)، اما الدولة الكاشية فكان اعتمادها بالدرجة الاولى على ضريبة الارض^(٢).

كذلك الحوريون الذين كانوا يهتمون بالنشاط التجاري في جنوبي كردستان فقد فرضوا الضرائب على التجار ولكن نسبتها غير معروف^(٣)، وكانت هناك ايضاً ضرائب على الماشية من الماعز والحمير والغنم وكانت السلطات المحلية تقوم بعمل احصاء عنها^(٤)، والجدير بالذكر هنا ان النحاس والقصدير قد لعب دور النقود واستخدم لدفع الضرائب، وكانت مصنوعات نادرة ومعروفة، هذا بالاضافة الى استخدام الرصاص والمعادن الثمينة الاخرى كضريبة الدفع^(٥)، ومنها على سبيل المثال العقيق الذي كان حجراً شائعاً جداً في بلدان الشرق الادنى في الالف الاول قبل الميلاد وأصله من الهند^(٦)، في حين دلت السجلات التاريخية من منطقة نوزي على ان الضرائب التي كانت تدفع عن الممتلكات غير المنقولة كانت بالذهب^(٧).

كانت أحوال بلاد الكرد الاقتصادية في عهد الدولة الاشورية تعاني من الضرائب الباهضة المفروضة عليها لأن واردات الدولة الرئيسية كانت تتكون من الضرائب المتنوعة وعلى الدوام كانوا يشغلون كاهل سكانها بالضرائب والاتاوات^(٨)، وقد تضم

(١) مروان المدور: الأزمن عبر التاريخ، منشورات دار مكتبة الحياة، (بيروت: ١٩٨٢)، ص ١١٩.

(٢) طاهر موسى عبود محفوظ صالح مخير: بعض ملامح النظام المالي في العراق القديم، مجلة اداب المستنصرية، جامعة الموصل، (الموصل: ١٩٨٥) عدد ١٢، ص ٣٣٣.

(3) AL- Rawi: Op. Cit, P99

(٤) جماعة من علماء الآثار السوفيت: المرجع السابق، ص ٤٠٩.

(٥) نفس المرجع، ص ٤٠٢ - ٤٠٣.

(٦) نفس المرجع: ص ٤١١.

(٧) سامي سعيد الأحمد: التجارة، ص ١٨٨.

(٨) جمال رشيد احمد: كركوك، ص ٤٠.

الضرائب الحقيقية التي كانت تجبى من المناطق التابعة مدفوعات مختلفة الأنواع، فقد كانت المنطقة التي يحتلها الاشوريون تدفع بصورة عامة بعد خضوعها مايسمى (تامارتو) والتي كانت نوعاً من الضرائب كتعويض عن نفقات الحرب، إضافة الى ذلك كانت هناك الجزية الحقيقية مايسمى (مندانو) التي كانت عبارة عن مبلغ محدد يرسل سنوياً بانتظام الى العاصمة الاشورية^(١)، كما كان يدفعها الميتانيون بانتظام في عهد الملك الاشوري ادد نراري (١٣٠٤ - ١٢٧٣ ق. م)^(٢)، وعندما اصبحت المنطقة الشرقية من كردستان بايدي الاشوريين فرضت عليها من قبل الملك تگلات پلاصر الثالث (٧٤٧ - ٧٢٨ ق. م) الضرائب على الرؤوس والتي شملت الثور والغنم والبغل وكانت تدفع بشكل منتظم سنوياً^(٣)، وعندما اتاحت للملك سرجون الثالث (٧٢٢ - ٧٠٥ ق. م) الفرصة لاختضاع عدة مدن ومقاطعات في قرميسين وهمدان فرض عليها الجزية بعد السيطرة الكلية عليها^(٤)، كما فرض الملك اسرحدون (٦٨٩ - ٦٦٨ ق. م) الجزية على المناطق الشمالية من ميديا وكان نوعية الجزية التي فرضها حدها باللازورد^(٥)، في حين كان هناك نوع آخر من الجزية المفروضة على البلاد والمتمثلة بالرقيق التي فرضتها السلطات الاشورية^(٦).

أضافة الى كل ذلك كانت هناك ضرائب مفروضة على الأفراد وعلى مواطني بلاد آشور الأصليين الذين يملكون الأراضي الاقطاعية فقد كان لكثير من الموظفين تخصيصات من الارض من الدولة وكان لبعض كبار الموظفين اقطاعيات واسعة جداً، وهذه الاقطاعيات تدفع عادة نسبة من غلالها الى الدولة كضريبة لها، على الرغم من

(١) هاري ساكر: عظمة بابل، ص ٢٩٧.

(٢) طه باقر: المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٦٦.

(٣) ادي شير: تاريخ كلدو اثور، مج ١، ص ٨١.

(٤) جورج رو: المرجع السابق، ص ٤١٧.

(٥) سامي سعيد الاحمد: التجارة، ص ١٩٣.

(٦) جماعة من علماء الآثار السوفيت: المرجع السابق، ص ٣٣٨.

ان اراضي بعض الموظفين المحضوظين كانت تعفى من الضرائب، وكانت حصة من غلة الاقطاعيين توزع بشكل مباشر على العوائل المشتغلة والمرتبطة بالأرض وتبقى البقية بعد طرح اي مسؤولية للضرائب، تحت تصرف مالك الأرض^(١)، والتي كانت الدولة تعتمد عليها بصورة رئيسية ويعتبرها من اهم الموارد المالية للبلاد هذا اضافة الى ان التجار في العصر الاشوري كانوا يدفعون انواع الضرائب كضريبة البضاعة التي يجلبونها الى المدن^(٢)، وضريبة الطريق والتصدير وضريبة التعمير للحصون والقلاع^(٣).
الجدير بالذكر ان نظام الضرائب في العصر الآشور، كان نظاماً قاسياً وجائراً، فالقرارات التعسفية بحق الناس، وتحميلهم الاعباء الثقيلة، بفرض الضرائب الباهضة عليهم، حتى ان هذه الضرائب كانت تجبى في بعض الأحيان بصعوبة من قبل السلطات الاشورية، وهذا يعني تحميل الناس اكثر من طاقتهم وبالتالي عدم استطاعتهم أداء مايفرض عليهم، حيث كان لذلك ابعاد تأثير على ظروف السكان المعيشية ونمط حياتهم من خلال استنزاف ثرواتهم.

لهذا واجهت السلطات الاشورية بعض التمرد من قبل السكان لفرض تلك الضرائب المجحفة عليهم ولعل ابرزها عندما رفضت المناطق الشمالية الاستمرار في دفع الضرائب للملك الاشوري آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣ - ٨٥٩ ق. م) والذي اشتهر بالقسوة والعنف^(٤)، فاجتاحها، وخرّب كل البلاد الواقعة على طول مجرى نهر الخابور وكردستان الشمالية واحرق المدن وذبح السكان^(٥)، ومن ثم اخضع ايضاً المناطق الجنوبية ولاسيما منطقة زاموا بالطريقة الوحشية نفسها رداً على رفض سكان هذه المناطق إعطاء

(١) هاري ساكز: قوة آشور، ص ٢٤٤.

(٢) نفس المرجع، ص ٢٥٣.

(٣) سامي سعيد الاحمد: التجارة، ص ١٩٢.

(٤) أحمد سليم: في تاريخ الشرق، ص ١٢١.

(٥) عبدالقادر عياش: المرجع السابق، ص ١٩٣.

الضرائب السنوية المحقة عليهم للملك الاشوري اشور ناصربال الثاني حتى اجبرت على دفعها من جديد^(١).

استندت الادارة الأخمينية في بناء نظمها المالية الى تراث الادارات السابقة من فرضهم ايضاً الضرائب المتنوعة على المناطق الكردية، منها الجزية السنوية المفروضة عليهم^(٢)، حيث ان كردستان كانت ملزمة بدفع قدر معين من الاموال سنوياً الى الخزينة الملكية، ويقدر مجموع ماكانت الولايات التابعة للامبرطورية الاخمينية تجمعها لخزينتها سنوياً حوالي ١٤,٥٠٠ تالنت (وزنة) من الفضة^(٣)، وفرضت ايضاً ضرائب اخرى على الاراضي والحقول والماشية والمناجم والمصانع والتجارة^(٤)، إلا ان الشيء الذي تجب الاشارة اليه هنا هو ان الضرائب التي فرضتها السلطات الأخمينية تطبق وفق القوانين التي كانوا يستندون عليها في جمع الضرائب^(٥)، والتي كانت ضرائب مناسبة ومعقولة ولم تكن تثقل كاهل رعاياها^(٦)، على نقيض ماتبين لنا من المحاولات الاشورية لجمع الضرائب بقوة وفرضها على سكان البلاد دون الرجوع الواضح والصريح الى القوانين.

أما الدولة الساسانية فتعتمد الى حد كبير على الضرائب كمورد مهم لوارداتها، إلا ان تلك الضرائب كانت عرضة للتغيرات وكانت اهم الضرائب المفروضة على البلاد

(١) للمزيد عن العنف الاشوري تجاه المناطق الكردية ومدى تعسفهم في اخذ الضرائب بالقوة يمكنك مراجعة: نارشاك سافرستيان: كردو كردستان، وهرگيتراى نهمين شوان، دهزگای چاپ و بلاوكردهوى ناراس، (همولير: ٢٠٠٥)، ل ل ٣٤ - ٣٦.

(٢) محمد محمد معدوخي كوردستاني: سهرچاوهي پيشوو، ل ١١٢.

(٣) سامي سعيد الاحمد ورضا جواد الهاشمي: تاريخ الشرق، ص ١٠٦.

(4) Simkin: Op.Cit, P. 6.

(٥) دونالد ولبر: المرجع السابق، ص ٣١.

(6) Simkin: Op. Cit, P. 6.

هي ضريبة الارض^(١)، وهي الضريبة على الأراضي الزراعية التي كانت الدولة تقوم بالمقاسمة على محصولاتها مع اصحاب الأراضي أو الزراع ولهذا كانت الطريقة هي المقاسمة والتي تتراوح ما بين الثلث والسدس على الثمار والغلات^(٢)، بحسب الخصوبة وجودة المحصولات الزراعية أو ردايتها^(٣)، وقد شرع الملك قباد بن فيروز (٤٨٧ - ٥٣١م) في العدول عن هذا النظام أي المقاسمة وحاول إيجاد نظام المساحة بدلاً عنه، فأمر حينئذ بمسح الارض كافة من السهول والجبال ليصبح الخراج عليها إلا انه مات قبل اتمامه لهذا الامر^(٤).

ولما اعتلى كسرى انوشروان (٥٣١ - ٥٧٨م) العرش الساساني قرر استكمال ما بدأ به ابيه من الغاء نظام المقاسمة وتنفيذه لنظام المساحة وكانت فحوى التغيير من النظام الاول الى الثاني ان الدولة عدلت عن جباية الضرائب عينا، مما كان يضطرها عند الضرورة الى الانتظار حتى تصرف البضاعة أو تفرض بعض ضرائب نقدية لمواجهة الظرف الطارئ، فتكون منذ البداية حاضرة لديها، هذا اضافة الى أن اختيار النظام الجديد سهل حاجتها الى الدفاع او الحاجة الحربية ولاسيما إذا علمنا الحروب الجارية مع الامبراطورية البيزنطية^(٥)، فضلاً عما عرف عن كسرى انوشروان من الاهتمام بالزراعة وتنشيط حركة التبادل التجاري^(٦)، فنظام المساحة بطبيعته يؤدي الى ان يشعر الزارع بالاطمئنان لأن يجني هو ثمار عمله واجتهاده، وتعود اليه بالفائدة لأنه لن يطلب

(١) ارثر كريستنسن: المرجع السابق، ص ١١٠؛ دونالد ولبر: المرجع السابق، ص ٤٣.

(٢) حسن پيرنا: تاريخ ايران قبل از اسلام، ج ١، ص ٢٣٨.

(٣) ارثر كريستنسن: المرجع السابق، ص ١١٠؛ عبدالعظيم رضائي: تاريخ دهزرا رساله ايران از

ساسانيان تا انقراض آل زيار، چاپ اقبال، (تهران: ١٣٧٨)، ص ١٠٧.

(٤) مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، (بيروت:

٢٠٠٣). مج ١، ص ١٣٠.

(٥) نفس المصدر، مج ١، ص ١٣١.

(٦) علي ظريف الاعظمي: المرجع السابق، ص ٥٢.

منه إلا ان يدفع ضريبة معينة نقداً بالنسبة الى المساحة وأما المحصول فيصبح ملكاً له يتصرف فيه كما يشاء، ولا يكون عرضة للتهديد من قبل السلطات الحاكمة طوال الوقت^(١)، وموضع سعادة الفلاحين واصحاب الاراضي^(٢).

كانت اجراءات كسرى تكمن في احصاء الجريب التي تشتمل عليها الارض، ومعرفة اصناف الغلات، وضبط عدد الاشجار ذوات الثمار من كرم ونخل وزيتون ورطب وحنطة وشعير وأرز وتركوا ما سوى ذلك من الغلات السبع، وقد وضع على كل جريب أرض من مزارع الحنطة والشعير درهماً، وعلى كل جريب كرم ثمانية دراهم وعلى كل جريب أرض رطب سبعة دراهم وعلى كل ستة اصول زيتون درهماً^(٣).

وقد أمر كسرى بتدوين ما امر به من ضرائب المساحة وشروطه وكيفية جبايته في نسخ كثيرة قد فرقها على الجباة والموظفين المعنيين واحتفظ في ديوانه بنسخه منها، وفي الوقت نفسه حذر عماله بشدة من زيادة الضرائب على ما في نسخة الديوان^(٤)، اضافة الى جعله في كل مدينة ديواناً خاصاً بالخراج تدون فيه اعماله ودخله وخرجه وله كتاب ومستشارون وجباة وعمال من أهل البلاد^(٥)، كما قرر أن يجبي الخراج على ثلاثة اقساط في العام^(٦).

وعلى الرغم من أن هذا التنظيم المالي أخذ بعين الاعتبار وضعية الارض وقربها وبعدها عن المدن عند تحديد مقدار الضريبة، فان هذا الاسلوب في الضريبة (المساحة) انفع للدولة من اسلوب (المقاسمة)^(٧). ويمكننا ان نستنتج على ضوء ذلك ان ضرائب

(١) مسكويه: المصدر السابق، مج ١، ص ١٣٠.

(٢) حسن پيرنا: المرجع السابق، ص ٢٣٩.

(٣) مسكويه: المصدر السابق، مج ١، ص ١٣١.

(٤) صبحي الصالح: النظم الاسلامية نشأتها وتطورها، دار العلم للملايين، (بيروت: ١٩٧٨)، ص ٣٣.

(٥) علي ظريف الأعظمي: المرجع السابق، ص ٦١.

(٦) صبحي الصالح: المرجع السابق، ص ٣٣.

(٧) ابن بطريق: التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، مطبعة الابهاء اليسوعيين، (بيروت: ١٩٠٩)، ص ٨.

الارض هذه كانت تجبى لصالح الخزنة يضاف اليها حصة مالك الارض نفسه الامر الذي خفف من ظلم جباه الضرائب على الاقاليم الغربية ومن ضمنها بلاد الكرد باعتبارها غنية بمواردها الزراعية^(١).

لقد كان عبث الضرائب على الاراضي الزراعية كبيراً جداً على الرغم من الاصلاحات المالية التي قام بها الملك كسرى انوشروان- كما أشرنا اليه- وذلك لأن الاقاليم الساسانية الغنية بالمحاصيل الزراعية مثل كردستان تقع عليها أكثر الضرائب، لهذا عمد بعض الملوك في بداية جلوسهم على العرش الساساني الى استرضاء سكان تلك الاقاليم الغنية والتقرب اليهم، ولكبت روح التمرد في نفوسهم قاموا باصدار أمر باعفاء الزراع عما تبقى بذمتهم من ضرائب متراكمة^(٢)، كما فعل الملك الساساني بهرام الخامس (٤٢١- ٤٣٨م) الذي اصدر أمراً بالعفو عن الضرائب المتراكمة^(٣). التي كانت حوالي سبعين مليون درهم في عهده، وفي الوقت نفسه قرر تخفيض نسبة الضرائب على الارض بنسبة الثلث^(٤)، وخلال الأزمات الاقتصادية الحادة التي كانت في بعض الأحيان تعصف بالبلاد نرى أن الملوك يقررون العفو الشامل عن ضريبة الارض^(٥)، لكي لا تثقل على الزراع واصحاب الاراضي في تلك الاوقات العصيبة والبلاد تمر بازمات اقتصادية والغلاء في الأسعار والتضخم والقحط الذي يعم البلاد.

أما ضرائب الاشخاص أو الرؤس فهي تعد من أهم واردات الدولة المالية^(٦)، وقد اعاد كسرى انوشروان النظر في مقاديرها وشروطها وعلى ضوء الاحصاء الجديد الذي اجراه، كان النظام الذي استقر عليه رأي الجماعة، والذي عهد اليه بتقرير الأمر،

(١) ارثر كريستنسن: نفس المرجع، ص ١١٢.

(٢) طه باقر وآخرون، تاريخ ايران القديم، ص ١٧٦.

(٣) عبدالعظيم رضائي: تاريخ ده هزار رساله ايران، ص ١٠٧.

(٤) طه باقر وآخرون: تاريخ ايران القديم، ص ١٧٧.

(٥) ارثر كريستنسن: المرجع السابق، ص ١١٣؛ عبدالعظيم رضائي: المرجع السابق، ص ١٠٨.

(٦) حسن پيرنا: تاريخ ايران قبل از اسلام، ج ١، ص ٢٣٩.

أصبحت ضريبة الرأس واجبة على كل رجل من سن العشرين الى الخمسين، واعفى من دون أو فوق ذلك وجعل لها نظاماً متدرجاً بتصنيفه على طبقات: اثني عشر درهماً، وثمانية، وستة و أربعة، على قدر إكثار الرجل واقلاله، واعفيت بعض الطبقات من هذه الضريبة اعفاءً تاماً كطبقة الاشراف من اهل البيوتات ورجال الحرب ورجال الدين وكبار الموظفين والكتاب ومن كان في خدمة الملك وحاشيته وموظفي الدواوين^(١).

كانت ضريبة الرؤوس أو الشخصية تحدد مرة واحدة بمبلغ سنوي محدد^(٢)، إلا ان توزيع وتحصيل الضرائب تلك كثيراً ما كان سبباً في الجور من ناحية الموظفين وجباة الضرائب وتبعاً لهذا كانت مبالغ الدخل تتفاوت كثيراً من سنة لأخرى، فانه كان من الصعب عمل حساب دقيق مقدماً للحالة المالية^(٣)، على الرغم من اختيار القضاة الكفوئين في الأقاليم لمتابعة قوانين الضرائب ومراقبة سير ادارة جباية الضرائب ومحاسبة الجباة والموظفين الذين يخالفون القوانين^(٤).

ولم تكن الضرائب تفرض على الأراضي والأشخاص فقط، بل ان الدولة كانت تفرض ضرائب اخرى على التجارة حيث كان دخل الكمارك مورداً مهماً للدولة، وذلك من خلال الاتفاقيات التجارية بين الدولتين الساسانية والبيزنطية لتسهيل تبادل جميع أنواع البضائع على أرض كردستان من خلال مرورها كدوائر الكمارك^(٥)، وبالمقابل كثيراً ما اضطرت الدولة في اعقاب الحروب مع الدولة البيزنطية الى فرض بعض الضرائب الاستثنائية التي كان تقع جلعها على الاقاليم الغربية وبلاد الكرد لانها كانت غنية بالموارد الزراعية والمنتجات الاخرى^(٦)، إلا ان مقادير هذا النوع من الضرائب لم يكن

(١) للمزيد ينظر: مسكويه: المصدر السابق، مج ١، ص ١٣١.

(٢) علي ظريف الاعظمي: المرجع السابق، ص ٥٣.

(٣) ارثر كريستنسن: المرجع السابق، ص ١١٢.

(٤) حسن پيرنا: المرجع السابق، ج ١، ص ٢٣٩.

(٥) ارثر كريستنسن: المرجع السابق، ص ١١٣؛ حسن پيرنا، المرجع السابق، ج ١، ص ٢٤٠.

(٦) أرثر كريستنسن: المرجع السابق، ص ١١٢.

دائماً قابلاً للتحديد والتعيين، لتأثيرها بما يطرأ عليها من الاحوال والظروف. وقد فرضت الدولة الساسانية الضرائب ايضاً على منجم المعادن^(١). اضافة الى الضرائب المنظمة من الهبات العادية، التي كانت تسمى (آيين) من التحف والاموال في عيدي نوروز والمهرجان^(٢)، والضرائب بصورة عامة كانت ثقيلة وعمليات الانتهاك عند جبايتها شائعة^(٣).

اما بالنسبة للضرائب التي فرضتها الامبراطورية البيزنطية على رعاياها من الأقاليم ومن ضمنها بلاد الكرد كانت بالدرجة الاساسية لتأمين النفقات الكبيرة التي كانت تتطلبها الحروب التي استمرت اجيالاً مع الفرس، مما كان يدفع بالدولة الى ارهاق رعاياها بمطالبتهم بدفع المزيد من الضرائب^(٤)، والتي انتهكت قواهم^(٥)، ولهذا أصبحت الضرائب والحروب تسبب النكبات والمآسي^(٦)، للكورد إلا انه في حال السلم كانت الضرائب تقل و تنتعش المدن تجارياً حتى تصبح من أهم المراكز التجارية بين الدولتين^(٧)، ولاسيما مدينة نصيبين التي جعلها الامبراطورية البيزنطية من أهم مراكزها التجارية وأحد ابرز الحصون المهمة على خطوط الدفاع في كردستان^(٨).

(١) حسن پيرنا: المرجع السابق، ج ١، ص ٢٠٤.

(٢) عبدالعظيم رضاني: المرجع السابق، ص ١٠٧؛ حسن پيرنا: المرجع السابق، ج ١، ص ٢٤٠.

(٣) أرثر كريستنسن: المرجع السابق، ص ١١٢.

(٤) فيليب حتي: تاريخ العرب، ترجمة ادوارد جرجي وجبرائيل جبور، دار غنود للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت: ١٩٩٤)، ص ١٩٩.

(٥) محمد ضياء الدين الرس: الحراج والنظم المالية للدولة الاسلامية، ملتزمة الطبع والنشر مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة: ١٩٦١)، ص ٤٢.

(٦) عبدالقادر عياش: المرجع السابق، ص ١٨٦.

(٧) أرثر كريستنسن: المرجع السابق، ص ١١٤.

(٨) عبدالقادر عياش: المرجع السابق، ص ٢١٧.

كانت الدولة البيزنطية تعتمد على ضريبة الأرض بصورة أساسية فهي القاعدة الأساسية التي يقوم عليها النظام المالي البيزنطي ولذا فان الدولة كانت صارمة فيما يتعلق باجراءات هذه الضريبة في كافة المناطق التابعة لها وفي كل مكان ومن ضمنها بلاد الكرد، وكان يجب على الاقاليم ان ترسل ماتحتاجه الدولة من غلات ولحم وزيت لتموين جنودها وكذلك الاعداد المتزايدة من موظفي الادارة المدنية لأن الدولة كانت لاتريد ان تضحي بنقدها الثمين لشراء تلك المؤن، وهذه الضريبة لم تكن محددة وثابتة^(١)، وقسمت الاراضي الى وحدات لا تتساوى في المساحة، وانما في قيمة المحصول الذي تنتجه هذه الارض والذي سجل فيه عدد الوحدات في كل مدينة وما يكون ضمن سلطتها من ارض وقرى وضياح^(٢)، وكان التقدير لانتاجية الارض يتم بناءً على شهادة اصحاب الاراضي في فترات منتظمة في اغلب الاحيان^(٣). اما عن طرق جباية ضريبة الارض فكانت اما بفرضه على مساحة الارض الزراعية أو أخذ نسبة معينة من المحصول وهو مايسمى بنظام المقاسمة ولكن بدون تحديد قيمة الضريبة التي ترك تقديرها للظروف وماتقرره الدولة في هذا الشأن، إلا ان مقدار الضريبة على أساس المقاسمة كان يتراوح بين خمس الانتاج ونصفه^(٤).

الى جانب ذلك كانت هناك ضريبة على الرؤوس لمقدار ستة عشر درهماً على كل شخص في بدايتها ثم ارتفعت تدريجياً حتى وصلت الى عشرين درهماً^(٥). كذلك كانت

(١) محمد ضياء الدين الرئيس: الخراج والنظم المالية، ص ٤٥.

(٢) دانيال دينيت: الجزية والاسلام، ترجمة فوزي فهيم جادالله، منشورات دار مكتبة الحياة، (بيروت:

د. ت) ص ص ٩٥ - ٩٦.

(٣) نورمان بينز: الامبراطورية البيزنطية، ترجمة حسين مؤنس ومحمود يوسف زائد، منشورات لجنة

التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة: ١٩٥٧)، ص ١٣٢.

(٤) نفس المرجع، ص ١٣٣.

(٥) محمد ضياء الدين الرئيس: الخراج في الدولة الاسلامية حتى منتصف القرن الثالث الهجري، مطبعة

نهضة مصر (القاهرة: ١٩٥٧)، ص ٥١.

تفرض ضرائب على المواشي التي تستخدم في حراثة الارض وعلى الغنم والماعز وكان مقدار هذه الضرائب ثقیل الوطأة على الناس وكانت السلطات المحلية تقوم بعمل احصاء عنها^(١). وفرضت ضرائب اخرى على التجارة ولاسيما على الاتفاقيات التجارية مع الدولة الساسانية وفتح الحدود على البضائع التجارية وتحديد مدن من كردستان الشمالية كمراكز تجارية، فالضرائب التي كانت تفرض بشكل عام على الصادرات والواردات والتي لم يقل مقدارها عن عشرة بالمئة^(٢)، ولكن كانت تفرض ضرائب مرتفعة على بعض السلع الهامة المستوردة كمادة الحرير التي كانت تأتي من الشرق الى بلاد الكرد أكثر من غيرها من السلع^(٣)، هذا إضافة الى ضرائب اخرى كانت تفرضها الدولة البيزنطية على رعاياها من الاقاليم وهي كثيرة جداً^(٤).

سادسا: النقود

اما بالنسبة لنظام التعامل التجاري والنقود المستخدمة في كردستان من الصعب تحديد بداياتها، لكنه يمكن تخمين ذلك واستنتاجه من خلال متابعة التطورات التاريخية، فبعد ان بدأ سكان المنطقة يزرعون الأرض وينتجون أكثر من حاجتهم الذاتية كان لا بد لهم مبادلة الفائض من الانتاج وكان هذا التبادل هو بدايات التعامل التجاري عن طريق المقايضة وبدايات التخصص في العمل وكان ذلك في الألف السادس قبل الميلاد، حيث وجدت بعض الآثار التي تدل على هذا التخصص والزيادة في الانتاج في مواقع العصر الحجري المعدني لاسيما في مناطق كردستان الشمالية وجنوبه^(٥)، وتم

(١) نفس المرجع، ص ٥٢.

(٢) صبحي الصالح: المرجع السابق، ص ٢٦.

(٣) نورمان بينز: المرجع السابق، ص ١٦٥.

(4) Simkin: Op. Cit, P. 74.

(٥) عامر سليمان: المرجع السابق، ص ٣٦٩.

التبادل التجاري من دون استخدام النقود^(١)، ومع ذلك فإن نظام المقايضة هذا لا يخلو من عيوب عند استخدامه وأول تلك العيوب هو أن المقايضة تتطلب ما يعرف تقنياً بالتزامن المزدوج للطلبات ويكون لازماً على كل عائلة أن تنتج متطلباتها الخاصة بها في المقام الأول ولاتبادل في منتجاتها بمنتجات غيرها إلا أحياناً.

مع تطور المعاملات التجارية وسعة أعمال البيع والشراء كان من الضروري الاتفاق على سلعة وسيطة^(٢)، سهلة النقل والحمل لتكون أساساً لتقييم السلع المختلفة بموجبها، فكان أن اتخذت الحبوب سلعة وسيطة تكون أساساً لتقييم جميع السلع الأخرى ومن ثم مبادلتها على هذا الأساس^(٣). ونظراً لوفرة الشعير وتعدد فوائده واستخداماته فقد احتل المكان الأول بين المواد الأخرى لتقييم الاثمان إضافة إلى استخدامه لتحديد أجور الخدمات والحيوانات وظل كذلك لفترة طويلة^(٤). واستمدت مادة القمح والشعير كأداة رئيسية في التبادل التجاري للبلاد^(٥)، إلى أن وجدوا أن الحبوب تشكل صعوبات كثيرة حيث لا تمنح المرونة اللازمة للتعامل التجاري فصعوبة حمل كميات كبيرة منها وصعوبة حفظها واحتمال تلفها بعد مدة من الزمن دفعت السكان القدماء إلى استخدام مادة

(١) ديلابورت: بلاد ما بين النهرين الحضارتان البابلية والآشورية، ترجمة محرم كمال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة: ١٩٩٧)، ص ١٢٦؛ ملكزادة بياني: تاريخ سكة از قديم ترين ازمينة تادوره ساسانيان، ناشر مؤسسة انتشارات وچاپ دانشگاه، چاپ ششم، (تهران ١٣٨١ هـ. ش)، جلد ١، ص ١٣.

(2) Nayef. G. Gousous: Original and Development of Money, Arab Bank, (Amman: 1998), P. 21.

(٣) رضا جواد الهاشمي: التجارة، ص ٢٣٢.

(٤) نهجده دهرويش: ميژووي پوره سندندي پاره و نهركه كاني، نؤفيستي روناكيري، (سليمانى: ٢٠٠٠)، ل ١٢؛ عامر سليمان: المرجع السابق، ص ٣٧٠.

(٥) ناهض عبدالرزاق القيسي: النقود في كردستان، المديرية العامة للطباعة والنشر، (سليمانية: ٢٠٠٥)، ص ١١.

أخرى كواسطة للتعامل أسهل بكثير من الحبوب لذا كانت المعادن خير المواد المتوفرة ولكونها معياراً ثابتاً لا يتعرض للضياع والتلف ولا تحتاج الى نفقات في حفظها^(١). وتمتاز بسهولة الحمل والنقل فضلاً عن قابليتها للتجزئة الى اجزاء^(٢). توافق مختلف الأغراض والاحتياجات وخاصة الذهب والفضة والقصدير والنحاس والرصاص، وكان بالأمكان شراء مواد كثيرة بقطع صغيرة ولا سيما المعادن الغالية الثمن كالذهب والفضة وهي قابلة للتجزئة ببساطة ومن ثم قابلة للتجميع مرة أخرى دون أن تفقد المادة من وزنها أو نوعيتها أو خصائصها، اضافة لذلك فان سعر المعادن ثابت نسبياً وامكانية حفظها لاي فترة زمنية دون احتمال تلفها^(٣).

لم تكن المعادن لتقدر بالعملة الحقيقية المسكوكة لان هذه لم تكن قد اخترعت بعد، وانما تقدر بالوزن بصفة خاصة^(٤)، وامكن استخدام الفضة كمقياس لتقييم الأشياء وذلك من خلال تحديد الكمية بوحدات الوزن التي اوجدوها ومنها الشيكل^(٥)، الذي يساوي حوالي ثمانية ونصف غرام من أوزاننا الحالية، وقد أستمّر التداول بالشيكل كوحدة للوزن ثم كوحدة نقدية في آن واحد منذ العصر الآشوري الحديث لفترة تزيد على الثلاثة آلاف عام^(٦)، وقد كان سنحاريب (٦٠٧ - ٦٨١ ق. م) يقوم بضرب النقود من قطع صغيرة عندما سجل مدوناته التاريخية ذاكراً بأنه أمر بصنع قالب من الطين وأن يصب فيه لصنع نصف الشيكل^(٧)، وكان

(١) نه محمد دهرويش: سراجاوى پيشو، ل ١٥.

(2) AL- Rawi: Op. Cit, PP. 96- 102.

(٣) عامر سليمان: المرجع السابق، ص ٣٧١؛ محمد وصفي محمد: دراسات في الفنون والعمارة العربية الاسلامية، دار الثقافة للطباعة والنشر، (القاهرة: ١٩٨٠)، ص ص ١١٤ - ١١٥.

(٤) جورج كونتينو: المرجع السابق، ص ١٦٥.

(5) Zaccagnini Op. Cit, P. 181.

(٦) عامر سليمان: المرجع السابق، ص ١٠٤.

(٧) جورج كونتينو: المرجع السابق، ص ١٦٥.

استخدامها منتشراً في كردستان القديمة ولاسيما عند السوباريين الذين كانوا يسكنون كردستان الشمالية^(١). وكان الشيكل تنقسم الى وحدات أصغر ذات اوزان محددة^(٢)، وكان ستون شيكلاً تساوي (المن) أو المانا وستين من المن تساوي (التالنت)^(٣). وكان يستخدم في التداول ايضاً نصف الشيكل، وتلك الوحدات ماكانت تسمى بـ(شى) وتعني حرفياً حبة الفضة^(٤)، وهذه الوحدات يتم التعامل بها تارة كوحدة للوزن وتارة كوحدة نقدية حتى عصور متأخرة، لاشك ان اعتماد العملة القياسية جعل الحساب والاحتساب عملية يسيرة وسهلة باعتباره ايضاً ينطوي على قواعد مقررة وثابتة في التبادل التجاري، كما ان هذه الوسيلة شجع على عمليات الاقتراض بسبب امكان خزن العملة (الفضة) وتداولها كما كانت لها آثار كبيرة وفوائد جمة على تطوير التجارة^(٥).

كان استخدام المعدن في المعاملات التجارية يخضع دائماً للفحص واختبار الوزن وهذا شيء غير عملي ومعرقل لعملية التبادل التجاري، وفي مرحلة معينة من التطور الاقتصادي اصبح مولد النقود بالمعنى المتكامل امراً تاريخياً ضرورياً^(٦)، ومن الطبيعي انه لم يكن هناك مخترع للعملة او النقود وانما كان ظهورها من خلال تطور القوى الانتاجية ونتيجة للنمو المستمر لانتاج السلع، وسرعان ما اصبح باستطاعة الدولة حماية وضمان نقاوة المعدن وذلك برسم بعض الصور عليه والتي لها علاقة بالدولة

(١) ناهض عبدالرزاق القيسي: النقود في كردستان، ص ١١.

(2) Goussous: Op. Cit, P. 37.

(٣) ول ديورانت: المرجع السابق، مج ٢١، ج ٢، ص ٢٠٤.

(٤) جورج رو: المرجع السابق، ص ٥٣٩.

(٥) جورج كوتنينو: المرجع السابق، ص ١٦٥.

(6) Williams: Money, Trade, and Economic Growth, The Macmillan Company, (New York), P. 15.

وهذا يعتبر بداية لظهور النقود^(١). وعلى هذا الأساس ظهرت أولى النقود المسكوكة والمختومة بأشرف الدولة، فكانت النقود الميدية تضرب على شكل مربع ثم جعلوها مستديرة^(٢)، ولكنها اخذت تحمل صوراً وشعارات مختلفة ومتميزة واتخذت كل دولة إلهاً لها يرمز اليها منقشة على النقود^(٣).

وفي الدولة الاخمينية تطور النظام النقدي بشكل ملفت ولاسيما منذ عهد داراً الأول (داريوس) (٥٢١ - ٤٨٦ ق. م) الذي حكم مناطق شاسعة منها كردستان، وقد نشطت التجارة في عهده وتسربت مسكوكاتها الى المنطقة وتداولها الناس^(٤). فقد كانت العملة التي سكها من الفضة والذهب هي نفس الشيكل القديمة إلا أنها قد تطورت الى العملة النقدية الرسمية^(٥)، حيث كانت صور الملوك على أحد وجهيها وصور الألهة او رموزها في الوجه الآخر^(٦).

وأدخل الأسكندر الكبير (٣٥٦ - ٣٢٣ ق. م) في كافة الأراضي التي دخلها وحكمها نظاماً موحداً لسك العملة من خلال وضع صورة رأسه على وجه النقود^(٧)،

(١) منذر البكر: النميات الساسانية، مجلة كلية الاداب، جامعة البصرة، (البصرة: ١٩٧٢)، عدد ٧، ص ٩٢.

(٢) محمد باقر الحسيني: تطور النقود العربية الاسلامية، مطبعة دار المجاحظ، (بغداد: ١٩٦٩)، ص ٧.
(٣) عبدالرحمن فهمي محمد: النقود العربية ماضيها وحاضرها، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (القاهرة: ١٩٦٤)، ص ١٥؛ ناهض عبدالرزاق القيسي: المسكوكات وكتابة التاريخ، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد: ١٩٨٨)، ص ١٠.

(4) Simkin: Op. Cit, P. 7.

(٥) موسى الحسيني المازندراني: تاريخ النقود الاسلامية، دار العلوم، (بيروت: ١٩٨٨)، ص ١٤٦.
(٦) ناهض عبدالرزاق القيسي: المسكوكات وكتابة التاريخ، ص ١٠.
(٧) فيكتور مورجان: تاريخ النقود، ترجمة نورالدين خليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة: ١٩٩٣)، ص ١٧.

وبهذا يعد الاسكندر هو اول من وضع صورته على النقود^(١)، اما الوجه الآخر يظهر فيها صورة الالهة زوس جالسة على كرسي و تحمل بيدها اليمنى نسراً وبالأخرى الصولجان^(٢)، وعلى أثر وفاة الأسكندر حكم المناطق الشرقية من امبراطوريته المترامية الأطراف السلوقيون^(٣)، البلاد وفرضوا نقودهم ايضاً على مدن المنطقة للاستعمال في المداولات التجارية ولاسيما في مدن كردستان الشمالية^(٤)، وتشير كميات النقود السلوقية المكتشفة في بندينجين الى حجم التجارة الواسعة في العهد السلوقي^(٥).

كما ضرب الفرثيون الذين حكموا أجزاء واسعة من كردستان نقودهم من الذهب والفضة^(٦). و اصبحت منتشرة في البلاد لاسيما في مدينة حصن كيفا^(٧)، منها ماكانت ترجع الى عصر الملك ميثراداتيس الثاني (١٢٣ - ٨٨ ق. م) حيث ازدهرت النشاطات الاقتصادية في عصره وفي مقدمتها التجارة، ففي سنة ٩٢ ق. م بعث الملك ميثراداتيس برسله الى الدولة الرومانية لأقامة العلاقات التجارية بينهما وانتعشت على أثرها مدن البلاد لتجارياً^(٨)، واصبحت النقود الفرثية متداولة بشكل كبير في كردستان^(٩).

(١) ناهض عبدالرزاق القيسي: النقود في كردستان، ص ٣٧.

(٢) ناهض عبدالرزاق القيسي: موسوعة النقود العربية الاسلامية، (عمان: ٢٠٠١)، ص ١٢.

(٣) السلوقيون: مملكة أسسها سلوقس وهو من قواد الأسكندر، (٣٠٥ - ٦٤ ق. م) شملت مملكتهم كردستان واسيا الصغرى و بلاد ما بين النهرين وكانت عاصمتهم مدينة سلوقية على نهر دجلة. المنجد، ص ٣٦٣.

(٤) عبدالقادر عياش: المرجع السابق، ص ٣٥٥.

(٥) سامي سعيد الاحمد ورضا جواد الهاشمي: المرجع السابق، ص ١٤٥.

(٦) منذر البكر: المرجع السابق، ص ٩٥.

(٧) سترك: مادة حصن كيفا، ج ٧، ص ١٩٤.

(٨) سامي سعيد الأحمد و رضا جواد الهاشمي: المرجع السابق، ص ١٤٥.

(٩) ناهض عبدالرزاق القيسي: النقود في كردستان، ص ٤٧.

كانت النقود الساسانية تغطي عملية التبادل في جزء كبير من منطقة الشرق ومنها كردستان، وبفضل السيطرة الساسانية على اجزاء واسعة منها أصبحت النقود الساسانية هي العملة المتداولة^(١)، وعن طريق كردستان وايران والعراق كانت ترد الى المناطق الأخرى منها شبه الجزيرة العربية قطع كبيرة من النقود الساسانية^(٢)، كما كانت هناك دور للضرب منتشرة في كردستان تقع في همدان و منطقة آران^(٣)، لاشك ان الخاصية التي تتمتع بها العملة الساسانية هي كون الأقاليم كانت تقوم باصدار عملة لكل منها وهذا يظهر لنا جزءاً من حرية التصرف المحدود من قبل هيئة اصدار العملة المحلية^(٤)، وهذه المسكوكات الساسانية عبارة عن معدن من الفضة يعرف بالدرهم وكانت معروفة بالدرهم الكسروية^(٥).

وفي الوقت الذي استخدمت الدولة الساسانية الدراهم الفضية في اقاليمها كعملة رسمية متداولة، كانت الدولة البيزنطية الاقاليم التابعة لها قد استخدمت الدنانير الذهبية كعملة رسمية للتداولات التجارية، ويعزى ذلك الى عدة أسباب منها المعاهدة المتفق عليها بين الدولتين، بين كسرى الاول انوشروان (٥٣١ - ٥٧٩ م) والامبراطور جستنيان الاول (٥٢٧ - ٥٦٥ م) حيث كان من بنود المعاهدة ان يلتزم الساسانيون بضرب النقود من الفضة فقط، وألا يتخذوا نقوداً ذهبية سوى النقود البيزنطية

(١) محمد ابرو الفرج العشي: المتحف الوطني بدمشق دليل مختصر، مطبعة دار الحياة، (دمشق: ١٩٦٩)، ص ٢٠٧.

(٢) عبدالرحمن محمد: النقود العربية، ص ٢٢.

(٣) البنك العربي المحدود: المسكوكات الاسلامية، البنك العربي، (د. م: ١٩٨٠)، ص ١٦.

(٤) منذر البكر: المرجع السابق، ص ٩٧.

(٥) الدراهم الكسروية: نسبة الى كسرى الاول الملقب بانوشروان المشهور بالعاذل الملك الساساني (٥٣١ - ٥٧٩ م) والذي ضرب النقود الساسانية و وضع صورته عليها واصبح شائعاً في البلاد. ينظر: موسى الحسيني المازندراني: العقد المنير في تحقيق مايتعلق بالدراهم والدنانير، ملتزم النشر مكتبة الصدوق (طهران: ١٣٨٢هـ. ش)، ص ٣٣.

الجارية في التعامل وهي الدنانير الذهبية^(١)، إلا أنه من خلال نظرة سريعة للعلاقات السياسية بين الدولتين نجد أنهما كانا دائماً في صراع فيما بينهما، ولهذا يمكن الأخذ بشكل أكبر بدور العامل الطبيعي لهذا التقسيم النقدي بين الطرفين إذ يرجع إلى افتقار الساسانيين للذهب نتيجة الحروب التي حدثت مع البيزنطيين وما ترتب عليها من خسارة في النفقات والحزبة ولاسيما إذا علمنا افتقارهم أيضاً إلى مناجم الذهب التي كانت متوفرة في الأقاليم البيزنطية والمقاطعات التابعة لها^(٢). ثم تحويل الطريق التجاري بين الصين والأقاليم البيزنطية عبر إيران وكردستان، وخسارتهم من تجارة الترانسيت بالذهب من الأقمشة الحريرية الصادرة إلى بيزنطة حيث كانت لهذه التجارة أثر قوي في توسيع العمليات التجارية والحياة المترفة في ذلك الوقت ولكونها كانت تحصل على الذهب من ضريبة المرور عبر أراضيها^(٣)، وكان النقد الفضي الساساني عبارة عن قطعة مستديرة الشكل^(٤).

كانت الدراهم الساسانية على أوزان مختلفة، منها الدرهم الطبري^(٥) و وزن ثمانية دنانير^(٦)،

(١) محمد باقر الحسيني: تطور النقود، ص ٤٦.

(٢) محمد باقر الحسيني: العملة الإسلامية في العهد الآتابكي، مطبعة دار الجاحظ، (بغداد: ١٩٦٦)، ص ١٤.

(٣) ناهض عبدالرزاق القيسي: النقود في كردستان، ص ٥٢؛ محمد باقر الحسيني: تطور النقود، ص ٤٦.
(4) Walker: A Catalogue of the Arab-Sassanian Coins (London: 1941), No. B,P.2.

(٥) الدرهم الطبري: من الدراهم المضروبة في طبرستان، وهي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم، فمن أبرز مدنها دهستان وجرجان وأستراباذ وآمل وهي قصبتها. ينظر: موسى المازندراني: تاريخ النقود، ص ٣٧.

(٦) دوانق: جمع الدانق وهي سدس الدرهم تعريب للكلمة الكردية (دانك) وهو بمعنى الحبة. آدي شير: الألفاظ الفارسية المعربة، المطبعة الكاثوليكية للباء اليسوعيين، (بيروت: ١٩٠٨)، ص ٦٦.

ونوع آخر كانت تسمى البغلية^(١). و تزن أربعة دوانيق، ومنها أيضاً تسمى الجوراقى^(٢) التي تزن أربعة دوانيق ونصف^(٣).

اما النقود البيزنطية فقد كانت هي الأخرى متداولة في الاقاليم التابعة لها ومن ضمنها الاجزاء الشمالية من بلاد الكرد^(٤). ولا سيما مدن حصن كيفا^(٥). وكذلك رأس العين الذي كان بها إحدى دور الضرب البيزنطي^(٦)، وقد كانت نقود العهد البيزنطي إستمراراً لمنهجية النقود الرومانية في الشكل والاسلوب، إلا ان الشيء المميز فيها انها كانت تحتوي على رسوم القديسين ونقوش الشعائر الدينية وصور الابطال والاباطرة التي ضربت النقود في عهدهم مع نقش أسمائهم والقابهم، مما يعكس اهتمام الدولة البيزنطية بالناحية الدينية والديوية معاً وبكامل ابعاده في الوقت نفسه^(٧)، كان الدينار البيزنطي عبارة عن قطعة مستديرة من الذهب يحمل على أحد وجهيه صورة الامبراطور البيزنطي الذي عامر سكل هذا النقد، وعلى الوجه الثاني نجد الصليب قائماً على مدرجات اربعة يحيط بها عبارات دعائية، والاشارة الى مكان الضرب بالحروف اليونانية واللاتينية، فقد كانت نقود الامبراطور فوكاس (٦٠٢ - ٦١٠ م) ونقود الامبراطور هرقل (٦١٠ - ٦٤٠ م)، اضافة الى بعض النقود الاخرى للاباطرة السابقين كانت موجودة للتداول في آن واحد،

(١) الدراهم البغلية: نسبة الى (بغل) وهو اسم يهودي ضرب تلك الدراهم. ينظر: موسى المازندراني:

تاريخ النقود ، ص ١١١.

(٢) الدراهم الجوراقية: جورقان او جوزقان قبيلة من الكرد سكنوا اكناف حلوان. للمزيد ينظر: ياقوت

الحموي: معجم البلدان، مج ٢، ج ١، ص ٩١.

(٣) موسى المازندراني: العقد المنير: ص ٣٧.

(٤) كارستى نيبور: رحلة نيبور الى العراق في القرن ١٨، ترجمة محمود حسين الامين، سلسلة الكتب

المترجمة، (بغداد: ١٩٦٥)، ص ٧٧.

(٥) سترك: مادة حصن كيفا، دائرة المعارف الاسلامية، ج ٧، ص ١١٤.

(٦) ناهض عبدالرزاق القيسي: النقود في كردستان، ص ٦٢.

(٧) قتيبة الشهابي: المرجع السابق، ص ٤٢.

إلا ان دنانير هرقل اشتهرت اكثر من غيرها وعرفت بالهرقلية، وكان الدينار الذهبي البيزنطي الذي يسمى (سوليدوس) يزن ٤,٥٠ أو ٤,٥٥ غراماً تقريباً، وكانت بعض قطع النقود الصغيرة او الاجزاء التي يقل وزنها عن الدينار، متوفرة بين أيدي الناس ومتداولة في الاسواق وهي قطع النصف دينار وثلث الدينار والثلثين والربع دينار، وقد وجدت هذه القطع النقدية الصغيرة، لتستعمل في تسهيل المعاملات التجارية وكذلك عند دفع الضرائب، وقد حافظ البيزنطيون على ثبات وزن الدينار ونقائه، حتى تفوق على غيره من النقود، فلم يكن يوجد نقد مساو لهذا الدينار البيزنطي الذي أصبح الاداة الرئيسية في التبادل التجاري في اسواق الشرق^(١).

وفي عام ٤٩٨م قام الامبراطور البيزنطي انستاسيوس الاول (٤٩١ - ٥١٨ م) ببعض الاصلاحات على النقود المتداولة في الدولة وخصوصاً المسكوكات النحاسية^(٢)، كما ضرب (السوليدس) بصورته وحولها اسمه ولقبه، وكذلك قام بضرب الفلوس النحاسية ونقشها بصورة وجهه واسمه ولقبه وهو يرتدي الملابس العسكرية^(٣)، وكانت الفلوس النحاسية تسك في مدينة القسطنطينية وفي نيكوميديا التي سكت فيهما النقود ما بين ٤٩٨ - ٦٢٧ ميلادية اضافة الى مدينة انطاكية التي سكت فيها النقود ما بين ٥١٥ - ٦١٠ م، وبعد الملك جستنيان الاول (٥٢٧ - ٥٦٥ م) أول امبراطور بيزنطي يقوم بنقش تاريخ السك على النقود النحاسية وحسب سنوات حكمه ونقش التاريخ في نصوص الظهر للفلس النحاسي و منذ السنة الثانية عشر من حكمه أي حوالي سنة ٥٣٨ م^(٤).

(١) عبدالرحمن فهمي محمد: صنع السكة في الاسلام، مطبعة دار الكتب المصرية، (القاهرة: ١٩٥٧)،

ص ص ٣٠ - ٣٥.

(٢) نفس المرجع، ص ٣٧.

(٣) قتيبة الشهابي: المرجع السابق، ص ٤٣.

(٤) ناهض عبدالرزاق القيسي: النقود في كردستان، ص ٥٩.

سابعا: الوظائف المالية

لقد حاولت السلطات السياسية المتعاقبة على بلاد الكرد وضع نظام مالي دقيق يضمن لها التحكم في شتى اغنائها وضمان موارد دائمة تساعد في الحفاظ على قوتها ومن هذا المنطلق كانت من اهم الوظائف الضرورية لها ان يكون لها من يدير ويقوم باعمال الجبايات وذلك حفاظاً على حقوق الدولة في الايرادات والمصروفات، لذا كان هناك المسؤول عن جباية الضرائب^(١). و الذي له العديد من الوكلاء في المناطق الاخرى التابعة لادارة الدولة التي تحكم آنذاك^(٢)، واطافة الى الموظفين الماليين في البلاط أو القصر، كان هناك موظفون معينون بضبط الواردات والمصروفات وتحديد رأس المال مع الموازنة المالية للدولة^(٣)، وعلى سبيل المثال نجد أن في عهد الدولة الحورية كانت التمويلات المالية في عهدة (شاكين بيتي) الموظف المسؤول عن الضرائب والذي كان يحتفظ بالسجلات المعنية بامور الضرائب والمصروفات^(٤).

وكانت الدولة تعتمد على مجموعة من الموظفين الماليين الذين يرتبطون بكبير مسؤولي المالية^(٥)، وكانت الدولة تستعين بموظفي المالية من اصناف جباة الضرائب لتدقيق حساباتهم او لجباية الضرائب الاضافية لسد نفقات الدولة^(٦)، وفي بعض الاحيان تقوم الدولة بالتعاون مع ادارة الاقاليم بفرض ضرائب اخرى على المواطنين وبالتالي يبرز هنا دور جباة الضرائب الذي يستغلون الظروف في بعض الاحيان ويتعسفون في امورهم^(٧).

(١) سامي سعيد الأحمد: تاريخ الشرق، ص ١٩٤.

(٢) جماعة من علماء الآثار السوفيت: المرجع السابق، ص ٢٦٣.

(3) Zaccagnini: Op. Cit, P. 184.

(٤) جماعة من علماء الآثار السوفيت: المرجع السابق، ص ٣٦٢.

(٥) طه باقر واخرون: تاريخ ايران القديم، ص ١٧٦.

(٦) محمد الرئيس: الخراج والنظم المالية، ص ٣٤.

(٧) حسين قاسم العزيز: البابكية، دار المدى للثقافة والنشر، (دمشق: ٢٠٠٠)، ص ١٠٧.

من خلال دراستنا في هذا البحث وجدنا ان الدولة الساسانية قد أتبعّت ادق الامور في الوظائف المالية بما له من الموظفين المعنيين بالمجالات المالية المختلفة و ذوي الكفاءة الادارية فيها، فقد كان هناك موظف للمالية في كافة الاقاليم التابعة للساسانيين والذي يتولى جباية ضريبة الأرض في منطقته المحدودة ويسمى بـ(آمار كاران) وكان المسؤول المباشر امام رئيس موظفي ضريبة الارض المسماة (الواستر يوشانسالار)^(١)، وهنالك ايضاً وظيفة الموظف المسؤول عن تسليم واردات الاقاليم للدولة بحيث لكل اقليم من اقاليم الدولة موظف من هذا القبيل يسمى (واسبوران آماركار)^(٢)، اما بخصوص الحسابات المالية في الاقاليم فكان ايضاً موظف مسؤول يسمى بـ (شهر بوماركا)^(٣)، اما الموظف المسؤول عن المسكوكات وإدارتها وحراستها كان يحمل لقب (گهبيذ)^(٤).

ثامنا: الاسعار

كان للعوامل الاقتصادية تأثير كامل على الاسعار من حيث العرض والطلب على السلع والبضائع المختلفة وكذلك من الأمن والاستقرار أو الحروب والمعارك أو من خلال وفرة البضائع المصنوعة والمستوردة أو غنائم الحرب على الاسعار^(٥)، فمن المعلوم ان الحروب والكوارث الانسانية التي حلت ببلاد الكرد في العصور القديمة ادت الى النقص في المواد الغذائية الرئيسية وبالتالي الارتفاع في الاسعار، ولاسيما إذا علمنا ان موقع كردستان كان ساحة للصراع بين القوى الكبرى المتصارعة سواء كان بين الاشوريين والميديين أم بين الدولتين الاخمينية واليونانية أم الفرثية والرومانية أم الساسانية

(١) عبدالعظيم رضائي: تاريخ دهرزا رساله ايران، ص ١٠٧.

(٢) ارثر كريستنسن: المرجع السابق، ص ١١٠.

(٣) عبدالعظيم رضائي: المرجع السابق، ص ١٠٧.

(٤) ارثر كريستنسن: المرجع السابق، ص ١١١.

(٥) هاري ساكرز: قوة آشور، ص ٢٤٩.

والبيزنطية أو حتى من خلال الغزوات التي تعرض لها، أما في أوقات السلم والاتفاقيات التجارية نجد أن المدن في بلاد الكرد تتأثر بها وتنتعش تجارياً ويؤدي بالتالي الى الانخفاض في مستوى الاسعار.

كانت التقلبات في الاسعار على الارجح تكون حسب فصول السنة والاشهر من خلال الثمرات والمحصولات الزراعية الفصلية ومن خلال المناخ، فكانت تجارة الخمر مثلاً تنشط في فصل الربيع ولاسيما في شهر مايس من كل سنة وتنخفض الاسعار بشكل كبير^(١). وكانت الخمر المحبذة المصنوعة من العنب عليها طلب كثير مثل تلك المصنوعة في ماردين حيث بلغ سعر الحجرة الواحدة منها حوالي ثمانية شواكل، بينما افخر انواع الخمر المستخرجة من التمر في بلاد ما بين النهرين كانت تباع بما لا يقل عن شيكل واحد^(٢).

كانت اسعار المعادن عرضة للتغير دوماً، والواقع حتى في وقتنا هذا عندما يكون سعر الذهب ثابتاً بصفة نسبية في بعض الاحيان على الاقل، فان هذا الاستقرار يعود الى اتفاق دولي، كانت الفضة أصلاً، -كما ذكرنا من قبل مجرد سلعة- يعبر عن قيمتها بمقادير من الشعير، غير ان هذا المفهوم قد تغير وبشكل تدريجي وحل مفهوم معادلة وزن محدد من الفضة بقيمة السلع التي يتم بيعها، وأخير كان يعبر عن القيمة بمقادير من شواكل الفضة^(٣)، وتبين أحد النصوص التاريخية والذي يرجع الى بدايات الالف الاول قبل الميلاد سعر الفضة بالنسبة الى المعادن الاخرى، بعشرة طالين^(٤). نحاس أي ما يعادل ثلاثة شواكل فضة وسبعة وثلاثون من طالين رصاص وتعادل خمسة وخمسين ونصف شيكل فضة^(٥).

(١) سامي سعيد الاحمد: المرجع السابق، ص ١٩٧.

(٢) جورج كورتينيو: المرجع السابق، ص ١٦٨.

(٣) جورج كورتينيو: المرجع السابق، ص ١٧٥ - ١٧٦.

(٤) طالين: كمية الواحد منها تعادل ثلاثون كيلوغراماً. حسن النجفي: المرجع السابق، ص ٥٥.

(٥) سامي سعيد الأحمد: التجارة، ص ١٩٦.

كانت المراكز التجارية التي ترد عليها البضائع تكون أسعارها منخفضة قياساً بالمناطق الأخرى ولهذا نجد أن النحاس على الاغلب كان رخيصاً في منطقة كركوك، بسبب استيراده على نحو كبير^(١)، وكذلك الحال للمناطق الأخرى في البلاد التي كان سوقاً رئيسياً للقصدير ولهذا نجد أن سعره أقل نسبياً مقارنة مع المناطق الأخرى بل وكان الفائض منها تصدر الى المناطق الشرقية منها^(٢).

ومن خلال النصوص التاريخية يتبين لنا أسعار المعادن في بلاد الكرد خلال القرنين التاسع عشر والثامن عشر قبل الميلاد وذلك مقارنة مع البلدان الأخرى، فبالنسبة للذهب نجد أن أسعارها كانت غالبية في منطقة نوزي في كردستان الجنوبية مقارنة مع الدولة الحيشية على حين كان سعره مطابقاً مع أسعار مناطق من كردستان الشمالية، والتي كانت وزنة شيكل من الذهب تساوي تسع شواكل من وزنة الفضة، إلا أن سعر القصدير كان رخيصاً جداً حيث يتراوح وزنة شيكل من الفضة ما بين (٢٢٠ - ٥٢٠) شيكل من وزنة القصدير ذلك لأن تجارته واستيراده على أشدها في ذلك الوقت وكذلك الحال بالنسبة الى النحاس الذي تراوحت قيمته بين (٣٤٠ - ٤٨٠) للشيكال الواحد من وزنة الفضة^(٣).

مقارنة مع البلدان الأخرى نجد أن أسعار الحيوانات من الابقار والثيران والحمير كانت في كردستان الجنوبية رخيصة أكثر من بابل، حيث بلغ سعر الحمار حوالي ستة شواكل فقط بينما بلغ سعر الابقار والثيران عشرة شواكل وأما في الأجزاء الوسطى والشمالية فبلغ سعر الحمار اثنا عشر الى سبعة وثلاثين شيكل فضة وسعر الابقار والثيران بلغ عشرة الى ثلاثة وعشرين شيكلاً. أن الفروق هذه إنما تربط بالتضاريس الجغرافية حيث أن شمال

(1) M. Heltzer: The Metal Trade of Ugarit and The Problem of transportation of Commercial goods. Journal of the British School of Archaeology in Iraq, (Iraq: 1977), Vol. 39, Pa. 2, P. 206.

(2) AL- RAwi: Op. Cit, P. 101.

(٣) عامر سليمان: المرجع السابق، ص ٩٦.

البلاد اكثر وعورة والسكان دائمي الحاجة الى الحيوانات وكلما إتجهنا الى الاجزاء الجنوبية الغربية من البلاد حيث الارض اكثر مستوية ولايلعب الحيوان الدور الذي يلعبه في الشمال في اقتصاد البلد، وللسبب نفسه نجد أن اجرة حيوانات النقل أقل نسبياً مع البلدان الاخرى ومع المناطق الشمالية للبلاد^(١)، حيث كان سعر الثور مايعادل عشرة شواكل فضة، في حين كان سعر الخيول يعادل ثلاثين شيكلاً من الفضة^(٢).

وخلال النصف الاول من الالف الثاني قبل الميلاد كان الشيكال الواحد من الفضة تساوي سبعة كيلوات من الصوف وكذلك تساوي ثلاثين لتراً من الزيت^(٣)، وفي الوقت نفسه كان سعر الرقيق غالباً لأن الرقيق في بلاد الكرد امتازوا بالشهرة من حيث القوة والعمل ولهذا كان يطلق عليه عند عرضهم في الاسواق بـ (المجال الشرقية) لمئاته وقوة تحمله في العمل، ولهذا كانت اسعاره غالية تتراوح ما بين ثلاثين الى اربعين شيكلاً من الفضة^(٤)، أو بما يساوي ثمن ثلاثة أو أربعة ثيران^(٥)، وكذلك الحال فان سعر الرقيق من البنات كان يساوي ثلاثين شيكلاً شريطة أن تكون ذات شخصية مقبولة وسليمة^(٦)، ونظراً للدور الذي قام به الرقيق من الاعمال المتنوعة ولحاجة التجار والاغنياء^(٧) الى اعمالهم المتزايدة لذا كانت اسعار الرقيق دائمة الارتفاع^(٨).

(1) M. Heltzer: Op. Cit, P. 208.

(2) AL- Rawi: Op. Cit, P. 35.

(٣) عامر سليمان: المرجع السابق، ص ٩٦.

(٤) إي. أي سببزر: حضارة وادي الرافدين نور لايجبو، ترجمة كاظم سعدالدين، طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد: ٢٠٠٤)، ص ٧٨.

AL- Rawi: Op. Cit, P. 105.

(٥) نفس المصدر: ص ٧٨.

(6) Al- Rawi: Op. Cit, P. 105.

(٧) إي. أي. سببزر: المرجع السابق، ص ٧٨.

(٨) جورج كوتنينو: المرجع السابق، ص ١٧٠.

كانت الحروب الساسانية البيزنطية تؤثر سلباً على المستوى الاقتصادي للبلاد وبالتالي كانت في كثير من الاحيان ترتفع الأسعار ارتفاعاً فاحشاً، فتؤدي هذه الاحوال كلها الى شقاء السكان، ومن جهة اخرى فأن تعسف جباة الضرائب في بعض الاحيان كان يؤثر سلباً على ارتفاع الاسعار ولاسيما إذا علمنا بالضرائب المتنوعة التي تأخذها الدولة الساسانية من الاقاليم التابعة لها، على الرغم من ذلك كانت في كثير من الاحيان تؤخذ تلك الضرائب بشكل منتظم^(١).

تاسعا: النفقات المالية

اما عن نفقات الدولة في العصور القديمة كانت تنصب غالباً على الحروب ومصاريف البلاط ورواتب الموظفين، من خلال استعمال مبلغ من النقود أو الامتيازات لما تحتاج اليه الحكومة من خدمات أو مواد أو وسائل حربية أو تعميرات أو غيرها من انشاء السدود والقناطر، لا بد من الاشارة الى بعض النفقات الاساسية ومنها نفقات الدولة على المشاريع العمرانية التي قام بها الملك الآشوري سنحاريب عندما أوصل المياه بواسطة القنوات والقناطر الى مدينة اربيل حيث صرف عليها نفقات كثيرة^(٢). وكذلك كان أنشاء القصور والبنائات وتكليف العمال المأجورين والمهندسين بالعمل^(٣)، وإقامة المشاريع العمرانية كالسدود ومشاريع الري ولاسيما في كردستان الشمالية نظراً للطبيعة الجغرافية القاسية اكثر من مناطقها الجنوبية^(٤)، ومن جهة أخرى ان الاهتمام بالقلاع والاسوار كان موضع عناية السلطات السياسية المتعاقبة على البلاد ولاسيما الحكم الروماني على الاجزاء الشمالية وهذا ما نلاحظه في مدن آمد وماردين وميافارقين وهذا بطبيعة الحال يتطلب

(١) عبدالعظيم رضائي: تاريخ ده هزار ساله ايران، ص ص ١٠٧ - ١٠٨.

(٢) هاري ساكر: قوة آشور، ص ٢٧٤.

(٣) نفس المرجع، ص ٢٧٠.

(٤) عبدالقادر عياش: المرجع السابق، ص ١٨٥.

اموال ضخمة وجهداً^(١).

ان كثيراً من المشاريع الخدمية كأشياء الطرق يتطلب ايضاً توفير النفقات اللازمة والاستعانة بالعمال الكفوئين لتنفيذ تلك المشاريع وهذا ماقام به مثلاً العمال الميديون في القرن الخامس قبل الميلاد من تنفيذ مشروع انشاء الطرق الطويلة مقابل اجور نقدية ثابتة بدلاً من العينية التي كانت تدفعها الدولة^(٢)، وهذه الاعمال والمشاريع فيها منفعة للناس سواء عن طريق تشغيل الأيدي العاملة او استخدام الطرق بعد انشائها من قبل المواطنين لتسهيل عملية النقل فيما بينهم^(٣).

وبالقاء نظرة سريعة على الضرائب و اوجه صرفها يتبين لنا ان الدولة كانت تفرض الضرائب المتنوعة في العصر الساساني وتنفقها على الشؤون العسكرية والحروب ضد البيزنطيين او كما تنفق على خدمة البلاط و الخدمات العامة^(٤)، كالصرف على بناء الكنائس، كما فعل الاسقف مارهييا (٤٦٠ - ٤٩٩م) عندما قام ببناء خمس وعشرين كنيسة في كل من نصيبين وأربيل والرها^(٥)، كما كانت تنفق الضرائب على مساعدة الفقراء والمحتاجين^(٦).

(١) نفس المرجع، ص ١٨٦.

(٢) محمد عصفور: المرجع السابق، ص ٤١١.

(3) Simkin: Op. Cit, P. 6.

(٤) للمزيد عن النفقات الساسانية يمكنك مراجعة: ارثر كريستنسن: المرجع السابق، ص ١١٤؛

عبدالعظيم رضائي: المرجع السابق، ص ١٠٨.

(٥) ينظر: مشيحاخا: المصدر السابق، ص ١٨٥.

(٦) راجع: ادي شير: تاريخ كلدو واثور، مج ١، ص ١٧٩.

المصادر

المصادر العربية:

إبراهيم كبة:

١- دراسات في تاريخ الاقتصاد والفكر الاقتصادي، مطبعة العاني، (بغداد: ١٩٧٣).

أحمد أمين سليم:

٢- دراسات في تاريخ إيران القديم وحضارتها، (بيروت: ١٩٨٨).

٣- في تاريخ الشرق الأدنى القديم. العراق - إيران - آسيا الصغرى، دار النهضة العربية، (بيروت: ١٩٩٠).

أحمد حبيب رسول:

٤- النقل والتجارة الدولية (دراسة في الجغرافية الاقتصادية)، مطبعة الحوادث، (بغداد: ١٩٨١).

أدي شير:

٥- الألفاظ الفارسية المعربة، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، (بيروت: ١٩٠٨).

٦- تاريخ كلدو آشور، طبع في المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين،

(بيروت: ١٩١٣).

آرثر كريستنسن:

٧- إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، دار النهضة العربية،

(بيروت: ١٩٨٢).

أسد رستم:

- ٨- الروم في سياستهم وحضارتهم، منشورات المكتبة البوليسية، (بيروت: ١٩٨٨).
- اندرية إيمار وجانين أو بوايه:
- ٩- تاريخ الحضارات العام الشرق واليونان القديمة، نقله الى العربية فريدم. داغر وفؤاد ج. أبو ريمان، عويدات للنشر والطباعة، (بيروت: ٢٠٠٣).
- إي. أي سبيزر:
- ١٠- حضارة وادي الرافدين نور لاينبو، ترجمة كاظم سعدالدين، طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد: ٢٠٠٤).
- البنك العربي الحدود:
- ١١- المسكوكات الاسلامية، البنك العربي، (د. م. ١٩٨٠).
- ابن بطريق:
- ١٢- التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، مطبعة الاباء اليسوعيين، (بيروت: ١٩٠٩).
- تقي الدباغ وآخرون:
- ١٣- طرق التنقيبات الأثرية، مطبعة جامعة بغداد، (بغداد: ١٩٨٣).
- توفيق سلطان اليوزبكي:
- ١٤- تاريخ تجارة مصر البحرية في العصر المماليكي، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل: ١٩٧٥).
- جامعة من علماء الآثار السوفيت:
- ١٥- العراق القديم دراسة تحليلية لأحواله الاقتصادية والاجتماعية، ترجمة سليم طه التكريتي، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد: ١٩٨٦).
- جمال حمدان:
- ١٦- جغرافية المدن، دار وهران، (القاهرة: ١٩٧٧).
- جمال رشيد أحمد:
- ١٧- ظهور الكرد في التاريخ، دار ثاراس للطباعة والنشر، (أربيل: ٢٠٠٣).

- ١٨- كركوك في العصور القديمة، دار نارس للطباعة والنشر، (أربيل: ٢٠٠٢).
- جمال رشيد أحمد و فوزي رشيد:
- ١٩- تاريخ الكرد القديم، مطبعة جامعة صلاح الدين، (أربيل: ١٩٩٠).
- جورج رو:
- ٢٠- العراق القديم، ترجمة وتعليق حسين علوان حسين، دار الشؤون الثقافية، (بغداد: ١٩٨٤).
- جورج كونتينو:
- ٢١- الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، (بغداد: ١٩٧٩).
- جوردون إيست:
- ٢٢- الجغرافيا توجه التاريخ، ترجمة جمال الدين الدناصوري، دار الهلال، (القاهرة: د. ت.).
- جوردون تشايلد:
- ٢٣- ماذا حدث في التاريخ، ترجمة جورج حداد، (القاهرة: د. ت.).
- حسن النجفي:
- ٢٤- التجارة والقانون بدأ من سومر، مركز البحوث والمعلومات، (بغداد: ١٩٨٢).
- حسين قاسم العزيز:
- ٢٥- البابكية، دار المدى للثقافة والنشر، (دمشق: ٢٠٠٠).
- خالد محمد شريف السندي:
- ٢٦- زاخو وإمارة سنديان، مطبعة المسرة، (بغداد: ٢٠٠٥).
- دانيال دينيت:
- ٢٧- المجزية والاسلام، ترجمة فوزي فهيم جادالله، منشورات دار مكتبة الحياة، (بيروت: د. ت.).
- دبليو. اي. ويطرام و ادطار. تي. اي. ويطرام:

- ٢٨- مهد البشرية الحياة في شرق كردستان، نقلة الى العربية جرجيس فتح الله، دار
 ثاراس للطباعة والنشر، (اربيل: ٢٠٠٣)
- دروشي مكاي:
- ٢٩- مدن العراق القديمة، ترجمه وشرحه وعلق عليه يوسف يعقوب مسكوني،
 مطبعة شفيق، (بغداد: ١٩٥٢).
- دونالد ولبر:
- ٣٠- ايران ماضيها وحاضرها، ترجمه عن الانجليزية عبدالنعيم محمد حسنين،
 مكتبة مصر، (القاهرة: ١٨٧٨).
- ديفيد جوان أوتيس:
- ٣١- نشوء الحضارة، ترجمة لطفي الحوري، دار الشؤون الثقافية العامة
 (بغداد: ١٩٨٨).
- ديلابورت:
- ٣٢- بلاد ما بين النهرين الحضارتان البابلية والآشورية، ترجمة محرم كمال، الهيئة
 المصرية العامة للكتاب، (القاهرة: ١٩٩٧)
- رضا جواد الهاشمي:
- ٣٣- التجارة، حضارة العراق، دار الحرية للطباعة، (بغداد: ١٩٨٥).
- سعدي علي غالب:
- ٢٨- جغرافية النقل والتجارة، (بغداد: ١٩٨٧).
- صبيحي الصالح:
- ٣٤- النظم الاسلامية نشأتها وتطورها، دار العلم للملايين، (بيروت: ١٩٧٨).
- طه باقر:
- ٣٥- مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، شركة التجارة للطباعة، (بغداد: ١٩٥٦).
- طه باقر وآخرون:
- ٣٦- تاريخ ايران القديم، مطبعة جامعة بغداد، (بغداد: ١٩٨٠).
- عامر سليمان:

٣٧- النظم المالية والاقتصادية، العراق في موكب الحضارة (الاصالة والتأثير)، (بغداد: ١٩٨٨).

عبدالرحمن فهمي محمد:

٣٨- صنع السكة في الاسلام، مطبعة دار الكتب المصرية، (القاهرة: ١٩٥٧).

٣٩- النقود العربية ماضيها وحاضرها، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (القاهرة: ١٩٦٤).

عبدالرزاق الحسيني:

٤٠- العراق قديماً وحديثاً، مطبعة دار الكتب، (بيروت: ١٩٨٠).

عبدالرزاق عباس حسين:

٤١- نشأة مدن العراق وتطورها، المطبعة الفنية الحديثة، (بغداد: ١٩٧٣).

عبدالقادر أحمد اليوسف:

٤٢- الامبراطورية البيزنطية، الناشر المكتبة العصرية، (بيروت: ١٩٦٦).

٤٣- علاقات بين الشرق والغرب بين القرنين الحادي عشر والخامس عشر، المكتبة العصرية، (بيروت: ١٩٦٩).

عبدالقادر عياش:

٤٤- حضارة وادي الفرات، الاهالي للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق: ١٩٩٩).

عبدالوهاب حميد رشيد:

٤٥- حضارة وادي الرافدين ميزو بوتاميا، دار المدى للثقافة والنشر، (دمشق: ٢٠٠٤).

علي ظريف الأعظمي:

٤٦- تاريخ الدول اليونانية والفارسية في العراق، تقديم وتعليق عزة رفعت، مكتبة الثقافة الدينية، (بوسعيد: ٢٠٠١).

فاضل عبدالواحد وعامر سليمان:

٤٧- عادات وتقاليد الشعوب القديمة، دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل: ١٩٧٩).

فريال داود المختار:

٤٨- المنسوجات العراقية الاسلامية من الفتح العربي الى سقوط الخلافة العباسية، دار الحرية ، (بغداد: ١٩٧٦).

فيكتور مورجان:

٤٩- تاريخ النقود، ترجمة نورالدين خليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة: ١٩٩٣).

فيليب حتي:

٥٠- تاريخ العرب، ترجمة ادوارد جرجي وجبرائيل جبور، دار غندور للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت: ١٩٩٤)،

كارستن نيبور:

٥١- رحلة نيبور الى العراق في القرن ١٨، ترجمة محمود حسين الامين، سلسلة الكتب المترجمة، (بغداد: ١٩٦٥).

ليواو بنهايم:

٥٢- بلاد ما بين النهرين، ترجمة سعدي فيضي عبدالرزاق، دار الحرية للطباعة، (بغداد: ١٩٨١).

محمد ابو الفرج العش:

٥٣- المتحف الوطني بدمشق دليل مختصر، مطبعة دار الحياة، (دمشق: ١٩٦٩).

محمد أبو المحاسن عصفور:

٥٤- معالم تاريخ الشرق الادنى القديم من أقدم العصور الى مجيء الأسكندر، دار النهضة العربية (بيروت: د. ت).

محمد باقر الحسيني:

٥٥- تطور النقود العربية الاسلامية، مطبعة دار الجاحظ، (بغداد: ١٩٦٩).

٥٦- العملة الاسلامية في العهد الأتابكي، مطبعة دار الجاحظ، (بغداد: ١٩٦٦).

محمد بيومي مهران:

- ٥٧- دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم ، (القاهرة: ١٩٧٩).
- محمد ضياء الدين الريس:
- ٥٨- الخراج في الدولة الاسلامية حتى منتصف القرن الثالث الهجري، مطبعة نهضة مصر (القاهرة: ١٩٥٧).
- ٥٩- الخراج والنظم المالية للدولة الاسلامية، ملتزمة الطبع والنشر مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة: ١٩٦١).
- محمد وصفي محمد:
- ٦٠- دراسات في الفنون والعمارة العربية الاسلامية، دار الثقافة للطباعة والنشر، (القاهرة: ١٩٨٠).
- مروان المدور:
- ٦١- الأرمن عبر التاريخ، منشورات دار مكتبة الحياة، (بيروت: ١٩٨٢)
- مسكويه:
- ٦٢- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية ، (بيروت: ٢٠٠٣).
- مشيحاخا:
- ٦٣- كرونولوجيا اربيل، ترجمة وتحقيق عزيز عبدالأحد نباتي، دار ناراس للطباعة والنشر، (اربيل: ٢٠٠١)
- ملرش أي ايل ايج:
- ٦٤- قصة الحضارة في سومر وبابل، (بغداد: ١٩٧١).
- موسى الحسيني المازندراني:
- ٦٥- تاريخ النقود الاسلامية، دار العلوم، (بيروت: ١٩٨٨).
- ٦٦- العقد المنير في تحقيق مايتعلق بالدرهم والدنانير، ملتزم النشر مكتبة الصدوق (طهران: ١٣٨٢هـ. ش).
- ناهض عبدالرزاق القيسي:

- ٦٧- المسكوكات وكتابة التاريخ، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد: ١٩٨٨).
- ٦٨- موسوعة النقود العربية الاسلامية، (عمان: ٢٠٠١).
- ٦٩- النقود في العراق، الناشر بيت الحكمة، مطبعة الزمان، (بغداد: ٢٠٠٢).
- ٧٠- النقود في كردستان، المديرية العامة للطباعة والنشر، (سليمانية: ٢٠٠٥)،
نورمان بينز:
- ٧١- الامبراطورية البيزنطية، ترجمة حسين مؤنس ومحمود يوسف زائد، منشورات
لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة: ١٩٥٧)،
هاري ساكز:
- ٧٢- عظمة بابل موجز حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة، ترجمة عامر سليمان،
(لندن: ١٩٧٩).
- ٧٣- قوة آشور، ترجمة عامر سليمان، منشورات مطبعة المجمع العلمي العراقي،
(بغداد: ١٩٩٩).
- ول وايرل ديوارنت:
- ٧٤- قصة الحضارة، مطابع السدجوي، (د. م: ١٩٧٥).
- وليد الجادر:
- ٧٥- الحرف والصناعات اليدوية في العصر الاشوري المتأخر، مطبعة الاديب،
(بغداد: ١٩٧٢).
- ٧٦- صناعة التعدين، حضارة العراق، دار الحرية للطباعة، (بغداد: ١٩٨٥).
- ياقوت الحموي:
- ٧٧- معجم البلدان، دار الفكر، الطبعة الثالثة، (بيروت: ١٩٨٠).
- يوسف رزق الله غنيمه:
- ٧٨- تجارة العراق قديماً وحديثاً، مطبعة العراق (بغداد: ١٩٢٢).

المصادر الانكليزية:

Adil Tekin:

79- Diayrbakir, (Istanbul: 1971).

AL- Rawi,:

80-Studies the Commercial Life of an Administrative Area of Eastern Assyria. University, (Cardiff: 1977).

Lapidus

81- A History of Islamic Societies, Second Edition, University Cambridge Press, (Cambridge: 1999)

Leo Oppenheim:

82-Letter from Mesopotamia, the University of Chicago Press, (Chicago: 1967).

Minorsky:

83- Mardin, (E.J. Brills first Encyclopedia of Islam 1913- 1936, Vol. 1 (Leiden: 1987).

M. Heltzer:

84- The Metal Trade of Ugarit and The Problem of transportation of Commercial goods. Journal of the British School of Archoeology in Iraq, (Iraq: 1977), Vol. 39, Pa. 2, P. 206.

Nayef. G. Goussous:

85- Original and Development of Money, Arab Bank, (Amman: 1998), P. 21.

Sam Kerr:

86-The Sassanian dynasty, (Ce 224- 641), (Sydney: 2002).

Simkin:

87-The Traditional Trade of Asia, Oxford University, (London: 1968).

Walker:

88-A Catalogue of the Arab-Sassanian Coins (London: 1941),

Williams: John Henry

89-Money, Trade, and Economic Growth, the Macmillan Company, (New york; 1987).

Zaccagnini, C:

90-The Merchant at Nuzi, in: IRAQ, Vol. 39, (London: 1977).

المجلات والدوريات العربية:

أكرم محمد كسار:

٩١- مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية في العراق القديم، مجلة سومر، السنة ١٩٨٨، ج ١- ٢، مج ٤٥.

تقي عبدالسلام وصلاح نعمان عيسى:

٩٢- التجارة الخارجية في العهد البابلي، مجلة المؤرخ العربي، (بغداد: ١٩٨٨)، السنة ١٤، عدد ٣٥.

سامي سعيد الاحمد:

٩٣- التجارة، موسوعة الموصل الحضارية، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، (الموصل: ١٩٩١)، مج ١.

٩٤- فترة العصر الكاشي، مجلة سومر، مج ٣٩.

٩٥- المستعمرة الاشورية في آسيا الصغرى، مجلة سومر، (بغداد: ١٩٧٧)، ج ١، مج ٣٣. شترك:

٩٦- مادة حصن كيفا، دائرة المعارف الاسلامية، ج ٧.

طاهر موسى عبده محفوظ صالح مخير:

٩٧- بعض ملامح النظام المالي في العراق القديم، مجلة اداب المستنصرية، جامعة الموصل، (الموصل: ١٩٨٥) عدد ١٢.

فوزي رشيد:

٩٨- وسائط النقل المائية والبرية في العراق القديم، مجلة النفط والتنمية، (بغداد: ١٩٨١)، السنة السادسة، عدد ٨.

محمد صالح زيباري:

٩٩- الاقوام الكردية القديمة ((اللوبيون))، مجلة شاندر، (اربيل: ١٩٩٨)، عدد ٢. منذر البكر:

١٠٠- النميات الساسانية، مجلة كلية الاداب، جامعة البصرة، (البصرة: ١٩٧٢)،
عدد ٧.

منير يوسف طه:

١٠١-علاقات الاشوريين مع الاقاليم المجاورة، موسوعة الموصل الحضارية، مج ١
المصادر والمجلات الكردية :

نعمه دهرويش:

١٠٢- ميژووی پهره سه نندنی پاره و نه ركه كانی، ئۆفیستی روناكییری، (سلیمانی: ٢٠٠٠).

نارشاك سافرستیان:

١٠٣- كوردو كردستان، وه رگیترانی نه مین شوان، ده زگای چاپ و بلاوكردنه وهی
ناراس، (ههولیت: ٢٠٠٥).

خه سرو گۆران:

١٠٤- كوردستان له میژوودا، وه رگیترانی ناسۆ كه ریم، ده زگای چاپ و
بلاوكردنه وهی موكریانی، (ههولیت: ٢٠٠١).

خوبه یب نادر:

١٠٥- میتانیه كان، گۆفاری هه زارمیتر، (سلیمانی: ٢٠٠٢)، ژماره ٢.

دیاكونوف:

١٠٦- میدیا ، وه رگیترانی بورهان قانع، (به غدا: ١٩٨٧).

كاروان عه بدولره حمان عومه ر:

١٠٧- به كارهیترانی سیفاتی هه لثمینی ناوی به ردی ئۆسیدی له بواری شوته واریدا،
گۆفاری هه زارمیتر، (سلیمانی: ٢٠٠٢) سالی شه شه م، ژماره ٢٢، ل ٨٩.

محمد نه مین زه کی:

١٠٨- خولاصه یه کی تاریخی كوردو كردستان، چاپخانه ی ئۆفیستی سلیمانی
(سلیمانی: ٢٠٠٠).

محمد مهردوخی کردستانی:

۱۰۹- میژووی کوردو کردستان، وه‌گیترانی عبدولکه‌ریم محمد سه‌عید ،
چاپخانه‌ی أسعد، (بغداد: ۱۹۹۱).

المصادر الفارسیة:

حسن بیرنا:

۱۱۰- تاریخ ایران قبل از اسلام، چاپ سعدي، (تهران: ۱۳۸۳).

عبدالعظیم رضائي:

۱۱۱- تاریخ ده‌ه‌زا رساله ایران از ساسانیان تا انقراض آل زیار، چاپ اقبال،
(تهران: ۱۳۷۸).

ملک‌زاده بیاني:

۱۱۲- تاریخ سکه از قدیم ترین ازمینه تا دوره ساسانیان، ناشر مؤسسه انتشارات
و چاپ دانشگاه، چاپ ششم، (تهران ۱۳۸۱ هـ. ش).

منتدى اقرأ الثقافي

www.iqra.ahlamontada.com

شكّلت التجارة أحد أركان اقتصاد الكرد قديماً، فقد وردت في النصوص التاريخية مدى أهمية التجارة في حياة المواطن الكردي، وعلى الرغم من أن تلك النصوص تشير في أغلب الأحيان إلى شؤون الحرب ومسألة الغنائم إلا أن ذلك لا يعني التقليل من الدور التجاري لمنطقة كردستان وتسويق البضائع المختلفة إلى الأسواق الداخلية والخارجية، لذا تركت التجارة أثرها على بلاد الكرد باعتبارها موطن التجارة وأحدى مناطق انطلاق قواظها، فقد منحت بذلك المنطقة النماء والنظم المالية تهدف إلى اصلاح احوال الفرد والمجتمع، وللمال فعالية في الحياة، حيث يقوم النظام المالي داخل نظام سياسي واجتماعي واقتصادي معين فيكون وبذلك تظهر عن تلك الانعكاسات سمات عامة يصطبغ بها النظام المالي، فيعمل على تحقيق الاهداف والغايات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يقوم عليها النظام العام، ومن خلال استخدام الدوات كالنقد المتداول والايرادات والتفقات والضرائب يحقق اسلوب مساندة ودعم النظام العام.



دهزگای توێژینهوه و بڵاوکردنهوهی موکیریانی

MUKIRYANI ESTABLISHMENT FOR RESEARC & PABLICATION

WWW.MUKIRYANI.COM

ههولیر - 2011